Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Location and Founding History of Al-Madinah Al-Munawwarah: A Study in Light of Ibn Kathir's Narrations in His Book "Al-Sirah Al-Nabawiyyah

Aliya Obaid Saif Alktebi/Master´s Student – U22105043@Sharjah.ac.ae

Prof. Saleh Muhammad Zaki Mahmoud Al-Luhaibi (Ph.D.)

Department of History and Islamic Civilization - University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Sciences

smahmood@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 **Aliya Obaid Saif Alktebi. Prof. Saleh Muhammad Zaki Mahmoud Al-Luhaibi (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/2vpr8t55

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Al-Madinah Al-Munawwarah is considered one of the most important cities in Islamic history. It was the place where divine revelation descended and the refuge of Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him) after his migration from Mecca. It served as the foundation of the first Islamic state. The city is home to the Prophet's Mosque, the second holiest mosque for Muslims after the Sacred Mosque in Mecca, and it contains Al-Rawdah Al-Sharifah and the grave of the Prophet (peace and blessings be upon him), making it a spiritual destination for Muslims across all times and places. Muslim scholars have extensively studied and authored works on Medina and its revered inhabitant, the Prophet (peace and blessings be upon him). Among these scholars is Al-Hafiz Ibn Kathir (may Allah have mercy on him), who authored the book Al-Sirah Al-Nabawiyyah (The Prophetic Biography). I have chosen the research topic "The Location of Al-Madinah Al-Munawwarah and Its Founding History: A Study in Light of Ibn Kathir's Narrations in Al-Sirah Al-Nabawiyyah" to highlight its distinguished geographical location, its rich history predating Islam, and the establishment of the city. The research explores how historians have addressed the city's location and founding, as well as the role of Imam Ibn Kathir as one of the most prominent scholars who documented the events of the Prophetic biography and the history of Al-Madinah in his book. This research relies on the historical methodology, as well as the inductive method for tracing sacred and historical texts, and the analytical method for understanding and interpreting the past. The current study is divided into three main chapters: 1. The Geographical Framework of Al-Madinah Al-Munawwarah: This chapter discusses the geographical location of the city, its names before Islam (Yathrib and the origin of the name), its historical and religious boundaries, and the significance of its location in trade between Yemen and the Levant. 2. The Founding History of Al-Madinah Al-Munawwarah in Light of Ibn Kathir's Narrations: This chapter addresses Ibn Kathir's narrations about the city's establishment, its importance as the land of migration and the center of prophethood, and the various names given to Al-Madinah after the Prophet's migration.3. The Formation of Al-Madinah's Society After the Prophetic Migration: This chapter examines the tribes that inhabited the city (Al-Aws, Al-Khazraj, and the Jews), the political and social conditions in the city before the migration, and the dominance of Al-Aws and Al-Khazraj over the city.

The conclusion highlights the enduring importance of Medina's location and how Prophet Muhammad (PBUH) arrived and settled there. It further examines how the circumstances were prepared to make it the home of Islam and the capital of the nascent Islamic state during the Prophetic era. Subsequently, Medina continued as the capital of the Rashidun Caliphate under Abu Bakr, Omar ibn Al-Khattab, Othman ibn Affan, and during a period of Ali ibn Abi Talib's caliphate (may Allah be pleased with them all).

Keywords: Al-Sirah Al-Nabawiyyah, Aws and Khazraj, Ibn Kathir, Medina Al-Munawwarah, Yathrib.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

موقع المدينة المنورة وتاريخ تأسيسها:
دراسة في ضوء ما أورده ابن كثير في كتابه السيرة النبوية

الباحثة علياء عبيد سيف الكتبي
طالبة ماجستير– قسم التاريخ والحضارة الإسلامية– جامعة الشارقة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية

أ.د. صالح محمد زكي محمود اللهيبي
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية– جامعة الشارقة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية

(مُلَخَّصُ البَحث)

تُعد المدينة المنورة واحدة من أهم المدن في التاريخ الإسلامي، فهي مهبط الوحي ومأوى رسول الله محمد ﷺ بعد هجرته من مكة المكرمة، ومهد تأسيس الدولة الإسلامية الأولى، كما تحتضن المسجد النبوي الشريف، ثاني أقدس المساجد عند المسلمين بعد المسجد الحرام، كما تضم الروضة الشريفة وقبر النبي ﷺ، مما جعلها مقصدًا روحيًا للمسلمين في كل زمان ومكان، وقد اهتم علماء المسلمين بالحديث عنها وتأليف الكتب عنها وعن ساكنها صلى الله عليه وسلم وألفوا في ذلك الكتب، ومن هؤلاء المؤلفين الحافظ ابن كثير رحمه الله في كتابه السيرة النبوية، وقد اخترت بحث "موقع المدينة المنورة وتاريخ تأسيسها دراسة في ضوء ما أورده ابن كثير في كتابه السيرة النبوية" أسلط فيه الضوء على موقعها الجغرافي المتميز وتاريخها العريق الذي سبق الإسلام، وتاريخ المدينة المنورة وتأسيسها، وكيف تناول المؤرخون موقع المدينة وتاريخ تأسيسها ودور الإمام ابن كثير كأحد أبرز العلماء الذين وثّقوا أحداث السيرة النبوية وتاريخ المدينة في كتابه السيرة النبوية، معتمدا على المنهج التاريخي، وكذلك المنهج الاستقرائي في تتبع النصوص المقدسة والتاريخية، والتحليلي لفهم الماضي وتفسيره. وقد قسمت البحث على ثلاثة مباحث الأول كان حول الإطار الجغرافي للمدينة المنورة، وتحدثت فيه عن الموقع الجغرافي للمدينة المنورة، وتسمية المدينة المنورة قبل الإسلام (يثرب وأصل التسمية)، والحدود الجغرافية والدينية للمدينة المنورة عبر التاريخ، وأهمية موقع المدينة في التجارة بين اليمن والشام. والمبحث الثاني حول تاريخ تأسيس المدينة المنورة في ضوء ما أورده ابن كثير، وتحدثت فيه عن روايات ابن كثير حول تاريخ تأسيس المدينة المنورة، وأهمية المدينة المنورة كأرض الهجرة ومركز النبوة، وأسماء المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية، والمبحث الثالث كان حول تشكل مجتمع المدينة غداة الهجرة النبوية، وتكلمت فيه عن القبائل التي سكنت المدينة (الأوس والخزرج واليهود)، وأوضاع المدينة السياسية والاجتماعية قبل الهجرة، وسيطرة الأوس والخزرج على المدينة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وخاتمة عن أهمية موقع المدينة المنورة منذ القدم وكيف وصل إليها النبي صلى الله عليه واستقر بها، وتهيئة الظروف المناسبة لجعل المدينة المنورة موطن الإسلام وعاصمة الدولة الإسلامية الوليدة في العهد النبوي ثم عاصمة للخلافة الراشدة في عهد أبي بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان وعهدا من خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعا

الكلمات المفتاحية: الأوس والخزرج ابن كثير، السيرة النبوية، المدينة، يثرب.

المقدمة

تُعد المدينة المنورة واحدة من أهم المدن في التاريخ الإسلامي، فهي مهبط الوحي ومأوى رسول الله محمد ﷺ بعد هجرته من مكة المكرمة، ومهد تأسيس الدولة الإسلامية الأولى. تُشكّل المدينة المنورة مكانة خاصة في قلوب المسلمين عبر العصور، إذ تحتضن المدينة المسجد النبوي الشريف، ثاني أقدس المساجد عند المسلمين بعد المسجد الحرام، كما تضم الروضة الشريفة وقبر النبي ﷺ، واستوعبت الدعوة الإسلامية في مرحلة حرجة من تاريخها، وأصبحت مركزًا لنشر رسالة الإسلام إلى العالم، وتميزت المدينة المنورة بموقعها الجغرافي المميز في منطقة الحاجز الواقع شمال مكة ويتوسط طريق التجارة بين اليمن والشام، مما جعلها كانت مسرحًا لأحداث مفصلية غيرت مجرى التاريخ الإسلامي، ابتداءً من هجرة اليهود إليها وهم أهل كتاب ومرور بنزول الأوس والخزرج والاستقرار بها ثم استقبالها للنبي ﷺ والمهاجرين، ومرورًا بإقامة أول مجتمع إسلامي قائم على مبادئ العدل والمساواة، وانتهاءً بتحولها إلى عاصمة للدولة الإسلامية التي انطلقت منها الفتوحات والبعثات الدعوية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية دراسة المدينة المنورة في ضوء المصادر التاريخية، مثل ما أورده الإمام ابن كثير في كتابه السيرة النبوية، في تسليط الضوء على موقعها الجغرافي المميز وتاريخها العريق الذي سبق الإسلام، وتاريخ المدينة المنورة وتأسيسها مقارنة بمصادر أخرى.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة موقع المدينة المنورة وأهميته، وتتبع تاريخ تأسيس المدينة المنورة.

إشكالية البحث:

تُعد المدينة المنورة محطة تاريخية بارزة في مسار الحضارة الإسلامية، إذ أدت دورًا محوريًا في احتضان الدعوة الإسلامية وبناء الدولة الأولى. ومع تزايد الاهتمام بدراسة تاريخ المدينة المنورة، يُطرح تساؤل رئيسي حول كيفية تناول المؤرخين لموقع المدينة وتاريخ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تأسيسها. وفي هذا السياق، يبرز دور الإمام ابن كثير كأحد أبرز العلماء الذين وثّقوا أحداث السيرة النبوية وتاريخ المدينة في كتابه السيرة النبوية، فكيف تناول ابن كثير موقع وتاريخ تأسيس المدينة المنورة ودورها عبر التاريخ؟ وكيف تناول ابن كثير تاريخ تأسيس المدينة المنورة قبل الإسلام؟ وهل اعتمد ابن كثير على مصادر موثوقة كالقرآن الكريم، الأحاديث النبوية، وروايات المؤرخين السابقين مثل ابن إسحاق وابن هشام؟

منهجية البحث:

للإجابة على تلك الإشكالية اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي، لاعتماده على دراسة الوثائق والمراجع التاريخية لفهم الأحداث والوقائع التي وقعت في الماضي، وكذلك المنهج الاستقرائي في تتبع النصوص المقدسة والتاريخية، وأيضا تعتمد على المنهج التحليلي، وذلك بهدف فهم الماضي وتفسيره، كما استعنت بالمنهج التحليلي في دراسة الأحداث التاريخية وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى النتائج المطلوبة.

الدراسات السابقة:

من خلال ما اطلعت عليه من دراسات حول موضوع هذا البحث لم أجد من الدراسة الأكاديمية التي لها علاقة بالموضوع إلا كتب قديمة وحديثة ومن الدراسات الأكاديمية التي لها علاقة بكتاب السيرة النبوية لابن كثير وقعت عيني على بعض البحوث ومن أهمها:

دراسة أكاديمية بعنوان: التخطيط في ضوء السيرة النبوية من خلال كتاب السيرة النبوية لابن كثير رحمه الله، للباحث محمد بن عبد الرحمن مدني، مقال أكاديمي نشر في مجلة رشد، المجلد ٣، العدد ٢، سنة ٢٠٢٢م، الصادرة من معهد العلوم الاجتماعية بمدينة لاهور باكستان، ومنشورة على الرابط التالي:

https://rushdjournal.com/index.php/rushd/article/view/80

وتناول الباحث في مقاله التخطيط للمستقبل كقضية بالغة الأهمية في حياة المسلم، وكيف تمثل في حياة وسيرة رسولنا محمد ﷺ وكيف طبق ذلك في حياته، وهو القدوة الأسوة الحسنة، وسعى الباحث إلى إبراز مفهوم التخطيط وأهميته، وأنموذج التخطيط في سيرة الرسول ﷺ، من خلال كتاب السيرة النبوية لابن كثير رحمه الله، محاولا استنباط مضامين التخطيط من وقائع وأحداث مختلفة من السيرة النبوية الشريفة.

والبحث يتناول جزءا يسيرا من سيرة النبي ﷺ في المدينة المنورة من خلال كتاب السيرة النبوية لابن كثير، وقد استفدت منه في هذا الجانب.

وكتاب بعنوان: منهجية التأليف في السيرة عند ابن كثير، للمؤلف عبد الرحمن بن علي السنيدي، ونشره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، طبعة أولى بدون تاريخ.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد تناول المؤلف مراجعات ابن كثير ونقده لمتون ومرويات السيرة النبوية من خلال استقراء ودراسة جزء السيرة النبوية في كتاب "البداية والنهاية"، وحاول إبراز جهد ابن كثير في نقد المتون، وقد اتضح لنا أنّ ابن كثير راجع متوناً كثيرة في مجال السيرة النبوية آخذاً بالحسبان الخطوات التي كان العلماء يقومون بها وهم ينقدون النصوص والمرويات، ومما برز عند ابن كثير من معايير في باب نقد المتن استدعاء تاريخ التشريعات وزمن نزول الأحكام والمحاكمة العقلية للمتون، إلا أنه ساق بعض الأخبار والروايات التي تساهل المؤلفون قبله في إيرادها ونقلها دون أن ينقد متنها وأن يراجع معطياتها.

وقد استفدت من الكتاب لمعرفة منهج ابن كثير في تناوله للروايات التي نقلت السيرة النبوية ومراجعته لها.

وهناك دراسة أخرى لها علاقة بيهود المدينة وهي:

– دراسة بعنوان: يهود المدينة في العهد النبوي (أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية)، رسالة ماجستير من إعداد سامي حمدان أبو زهري، بإشراف الدكتور خالد يونس الخالدي، نوقشت في يناير ٢٠٠٤ م، بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة.

يناقش الباحث في هذه الدراسة مسألة يهود المدينة في العهد النبوي وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وظروفهم في المدينة قبل العهد النبوي، وأصل يهود المدينة وظروف هجرتهم إليها وكيف استقروا في المدينة المنورة، وعلاقاتهم مع أهلها من العرب، وكيف تعامل اليهود مع أهلها خاصة القبائل العربية من الأوس والخزرج، وتفاعلهم معهم، من خلال النشاطات الاقتصادية، وكذلك طبيعة العلاقات الاقتصادية بين المسلمين واليهود في المدينة، ودورهم في الصراعات التي دارت فيها، وكيف عكس ذلك جانباً مهماً من طباعهم وعاداتهم، وحبهم للسيطرة على المدينة وأهلها، ودورهم في الدسيسة وافتعال الخلافات بين العرب ثم بين المسلمين بعد الهجرة النبوية وتأسيس دولة الإسلام الأولى، وكيف ملأ الغيظ قلوب اليهود، فقاموا بمعاداة المسلمين، والكيد لهم، والتآمر على دولتهم وفتنتهم عن دينهم، وفشلت كل جهود المسلمين في كسب اليهود، أو حتى في تحييدهم، والتعايش السلمي معهم، ولم يفلحوا إلا في كسب عدد قليل، منهم للإسلام، واضطر المسلمون لمواجهتهم التي انتهت بهزيمتهم، وإجلائهم نهائياً عن المدينة المنورة.

استفدت من البحث في جانب الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمدينة المنورة قبل الهجرة النبوية وبعدها ودور اليهود في تلك الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وعلاقتهم مع القبائل العربية ودورهم في الوقيعة بين الأوس والخزرج خاصة في حرب يوم بعاث الذي معهد لقبول أهل المدينة دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خطة البحث:

قسمت البحث إلى ثلاث مباحث الأول كان حول الإطار الجغرافي للمدينة المنورة، وتحدثت فيه عن الموقع الجغرافي للمدينة المنورة، وتسمية المدينة المنورة قبل الإسلام (يثرب وأصل التسمية)، والحدود الجغرافية والدينية للمدينة المنورة عبر التاريخ، وأهمية موقع المدينة في التجارة بين اليمن والشام. والمبحث الثاني حول تاريخ تأسيس المدينة المنورة في ضوء ما أورده ابن كثير، وتحدثت فيه عن روايات ابن كثير حول تاريخ تأسيس المدينة المنورة، وأهمية المدينة المنورة كأرض الهجرة ومركز النبوة، وأسماء المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية، والمبحث الثالث كان حول تشكل مجتمع المدينة غداة الهجرة النبوية، وتكلمت فيه عن القبائل التي سكنت المدينة (الأوس والخزرج واليهود)، وأوضاع المدينة السياسية والاجتماعية قبل الهجرة، وسيطرة الأوس والخزرج على المدينة. والخاتمة.

تمهيد:

تعدُّ المدينة المنورة، ثاني مدينة مقدسة في منطقة الحجاز بعد مكة المكرمة، وذلك لأنها دار هجرة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم التي انتصر بها الإسلام، كما تميزت بهبة ربانية لم تعطى لغيرها من المدن، وهي تشريفها بأن تضم في ثراها جثمان سيد الأولين والآخرين رسول الله محمد –صلى الله عليه وسلم كما تضم ثاني المساجد المقدسة وهو مسجده ﷺ، فاستحقت بذلك التكريم والتخليد على مر الأزمان والعصور، ثم هي أول عاصمة للدولة الإسلامية في التاريخ، كما تضم المدينة المنورة أقدم ثلاثة مساجد على مستوى العالم، والتي من أهمها: المسجد النبوي، ومسجد قباء، ومسجد القبلتين.

اعتمد ابن كثير في كتابه السيرة النبوية عند حديثه عن المدينة المنورة والهجرة النبوية إليها على كتب السير والمغازي التي سبقته مثل كتاب ابن اسحاق وابن هشام وعلى كتب السنة الصحاح، ويرجح بين الأقوال أحيانا ويغفل بعض الروايات الموضوعة او الضعيفة وأحيانا يذكرها ويحكم عليها بالضعف، ويتكلم أحيانا في سند بعض الروايات، ولا عجب في ذلك فابن كثير هو في الاصل عالم حديث ودارس لمنهج الجرح والتعديل ومفسر ومؤرخ.

1- الإطار الجغرافي للمدينة المنورة:

يمكن مناقشة هذا المبحث في النقاط التالية:

١-١. اسم المدينة المنورة:

المدينة اسم لإقليم بمنطقة الحجاز المملكة العربية السعودية اليوم، وإن كان اسم المدينة يقع على كل بلدة فقد صار بإطلاقه مختصا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ص٤٥١)، وشاعت عبر التاريخ بعد الإسلام باسم المدينة المنورة،

والمَدينَة على فعيلة، وأصلها مَدَنَ، مدينة على فَعِيلَةٍ، وجمعها مُدُنٌ. وَمَدَّنْتُ مَدِينَةً (ابن فارس، ١٩٧٩م، ج٥، ص٣٠٦)، ومنه أَقَامَ ومنه (الْمَدِينَةُ) وجمعها (مَدَائِنُ) و(مُدْنٌ) وَ (مُدُنٌ)، وقيل: أصلها من دِينَتْ بمعنى مُلِكَتْ (زين الدين الرازي، ١٩٩٩م، ص٢٩٢). وقيل: من الإقامة بالمكان (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج١٣، ص٤٠٢)، وقيل هي من دان ... أي: أطاع (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ص٤٥١).

والنسبة إلى مدينة الرسول –صلى الله عليه وسلم مدني (زين الدين الرازي، ١٩٩٩م، ص٢٩٢)، وقيل: المدني هو الذي أقام بها ثم تحول عنها إلى غيرها من الأماكن، ومن أقام بها ولم يفارقها هو المديني، والمشهور أن النسبة إلى مدينة الرسول ﷺ هو مدنيّ مطلقا (ياقوت الحموي، ٢٠١٥م، ج٥، ص٨٢)، وقد ذكرها الله تعالى في السياق الحديث عن الواقع الاجتماعي في العهد الأول من الإسلام أربع آيات كريمات، وكلها عن المنافقين وأفعالهم المشينة والآيات هي:

١. ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١]
٢. ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [التوبة: ١٢٠]
٣. ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠]
٤. ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

١-٢. الموقع الجغرافي للمدينة المنورة:

تكلم الجغرافيون قديما وحديثا عن موقع المدينة المنورة في الجزيرة العربية وتطورها عبر التاريخ، ويسميها ابن الحائك الهمداني بيثرب ويجعلها من أقاليم جزيرة، ويصفها بأنها أرض يثرب مُهاجر النبي عليه السلام، وهو من جعل لها حدود حرم، وهي التي تقع في الطريق بين أعلى اليمن وأسفل الشام ... وبها المسجد المؤسس على التقوى (ابن الحائك الهمداني، ١٩٩٠م، ص٤١).

أما ابن حوقل فيجعل المدينة من ديار العرب ويذكر موقعها في الحجاز بين مكة واليمامة (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ج١، ص٢٩)، ويحدد ياقوت الحموي أطوالها من جهة المغرب بستين درجة ونصف، وعرضها بعشرين درجة، ومساحتها في نصف مقدار مكة (ياقوت الحموي، ٢٠١٥م، ج٥، ص٨٢)، ويذكر اليعقوبي المسافات بينها وبين الأقاليم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المجاورة لها فيجعل منها إلى قباء ستة أميال، ومنها إلى مكة عشر مراحل عامرة آهلة، فأولها ذو الحليفة[1] ومنها يحرم الحاج إذا خرجوا من المدينة، وهي على أربعة أميال من المدينة، ثم إلى الأبواء. ثم الجحفة وقديد وعفان (اليعقوبي، ١٤٢٢هـ، ص١٥٢-١٥١).

ويراها الحموي سبخة الأرض ولها نخل كثير ومياه، وفي زمنه كان للمدينة سور والمسجد في وسطها، وقبر النبي -صلى الله عليه وسلم، في شرقي المسجد وقبر أبي بكر وقبر عمر ومصلّى النبي -صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلّي فيه الأعياد في غربي المدينة، وبقيع الغرقد خارج المدينة شرقيّها، وقباء خارج المدينة على نحو ميلين جهة القبلة، وجبل أحد في شمال المدينة، وهو أقرب الجبال إليها بمقدار فرسخين، وبقربها مزارع النخيل وضياع أهل المدينة، ووادي العقيق فيما بينها وبين الفرع، وآباره ذات المياه العذبة، والفرع من المدينة على أربعة أيام في جنوبيّها (ياقوت الحموي، ٢٠١٥م، ج٥، ص٨٢).

أما اليعقوبي فيجعلها في مستوى من الأرض عذبة برية جبلية وسط جبلين أحدهما أحد والآخر عير، ولها أربعة أودية يأتي ماؤها في وقت الأمطار والسيول من جبال بموضع يقال له حرة بني سليم على مقدار عشرة فراسخ من المدينة وهي وادي بطحان، والعقيق الكبير، والعقيق الصغير، ووادي قناة (اليعقوبي، ١٤٢٢هـ، ص١٥٢-١٥١)، وأوصاف هؤلاء الرحالة والجغرافية كانت في زمانهم وقد تغيرت اليوم معالمها، ولم يبق منها إلا الأثر بسبب توسع البنيان وتوسعة المسجد النبوي المتتالية، وكثرة الفنادق والمساكن لأهل المدينة وزوارها.

وبمنظور العصر الحديث تقع اليوم منطقة المدينة المنورة في غربي المملكة العربية السعودية في منطقة الحجاز إلى الشمال من مدينة مكة المكرمة، وتبعد منها بـ ٣٥٠ كم، كما تبعد عن البحر الأحمر مسافة ١٥٠ كلم شرقا، وترتفع بحوالي ٦٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر، وذلك على خط الطول ٣٩ درجة و٣٦ دقيقة شرقا ودائرة عرض ٢٤ درجة و٢٨ دقيقة شمالا، وتبعد عن جدة نحو ٤٠٠ كم، فتمثل بذلك رأس مثلث متساوي الساقين تقريبا حيث تمتد قاعدته بين مكة المكرمة وجدة بطول ٧٥ كم (كعكي، ١٩٩٨م، ج٢، ص٣٠)، وأعلى قمة في المدينة تتمثل في جبل أحد، وهي مقر إمارة منطقة المدينة المنورة، والخريطة التالية تبين موقع المدينة الخالي(المغلوث، ٢٠٠٥م، ج٢، ص٦٥).

[1] ذو الحليفة، وهو ميقات أهل المدينة. انظر: ابن الجوزي، مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، ص١٤٦.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١-٣. اسم المدينة قبل الإسلام (يثرب):

كانت المدينة المنورة قبل الإسلام تسمى: يثرب، وقد أوردها ابن كثير بهذا الاسم في كتابه السيرة النبوية مرات عديدة فذكرها أول مرة عند نزول الأوس والخزرج فيها أول عهدهم دون أن يشير إلى سبب تسميتها (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج١، ص١٣)، كما ذكرها المؤرخون باسم يثرب وأثرب وأثارب بصيغة الجمع (السمهودي، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٣)، ويقال إن أصل تسميتها بيثرب نسبة إلى رجل من العماليق (بدر، ١٩٩٣م، ص٢٩) نزلها، يقال له: يثرب بن عبيل بن مهلاييل بن عوص بن عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام (ابن كثير، ١٩٩٩م، ج٦، ص(٣٨٩، وقيل نسبةً إلى "يثرب بن قانية بن مهلائيل بن إرم بن عبيل بن عوص بن إرم بن سام بن نوح"، فكان أول من سكنها فسميت باسمه (السمهودي، ٢٠٠١م، ج٧، ص١٢٨)، وهو أول من اختطها (ابن خلدون، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٢٤)، وقيل إن سبب تسميتها بيثرب أنها مأخوذة من الثَرب وهو بمعنى الفساد، أو التثريب بمعنى اللوم والتوبيخ والمؤاخذة بالذنب (ياقوت الحموي، ٢٠١٥م، ج٥، ص٤٣٠)، وقد أورد بدر شجرة النسب ليثرب كالتالي (بدر، ١٩٩٣م، ص١٥):

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

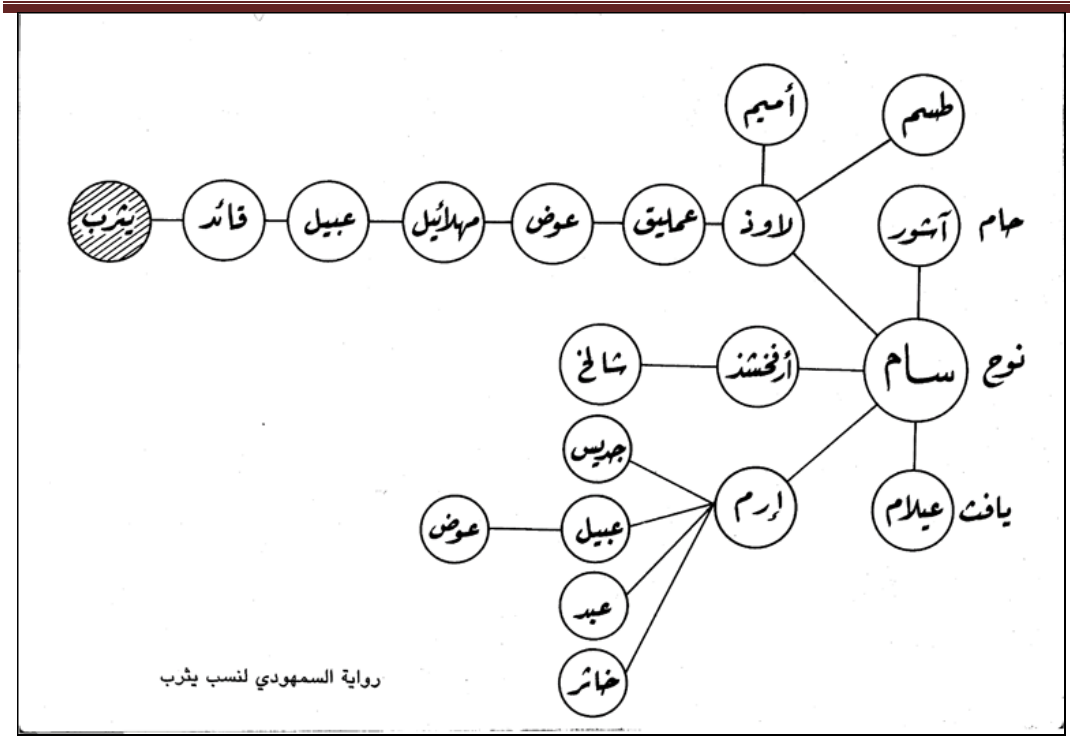

كما ورد ذكرها في المصادر القديمة بهذا الاسم مثل بطليموس في جغرافيته، وعند إصطفيانوس البيزنطي جاءت باسم "يثربة Jathripa"، مما يدلل على شيوع اسمها في قديم الزمان (مهران، (د.ت)، ص٣٨٤).

وكما اختلفوا في مدلول اسم يثرب وسبب التسمية اختلفوا في المدلول الجغرافي لمدينة يثرب، هل هو اسم للمدينة نفسها مدينة الرسول –صلى الله عليه وسلم أم هو لناحية منها فقط أو لموضع مخصوص من أرضها؟، فقيل: هو اسم للناحية التي منها مدينة الرسول – صلى الله عليه وسلم وقيل: يثرب هي أم قرى المدينة، ورجح بعضهم أنها اسم لمكان خاص من المدينة (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ص٤٥١. السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٣. ابن شبة، ١٣٩٩هـ، ج١، ص٣٠٥. ابن دريس، ١٩٩٢م، ص٩). وذكر البكري أن يثرب كانت في الجاهلية تدعى غلبة، وذلك لأن أهلها من اليهود غلبت عليها العمالقة، وغلبت الأوس والخزرج عليها اليهود، وغلب المهاجرون عليها الأوس والخزرج، وغلبت الأعاجم عليها المهاجرين (البكري، ١٩٩٢م، ج١، ص٤١٧).

وقد ذكرها القرآن الكريم بهذا الاسم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ [الأحزاب: ١٢]، قال الطبري: "ويثرب: اسم أرض، فيقال: إن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية من يثرب" (الطبري، ٢٠٠٠م، ج٢٠، ص٢٢٤)، ويرى ابن كثير أن يثرب هي المدينة (ابن كثير، ١٩٩٩م، ج٦، ص٣٨٩)، ورآها النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قبل أن يهاجر إليها كما جاء في الصحيحين أن صلى الله عليه وسلم قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إلى أَرْضٍ فِيهَا نَخْلٌ فَذَهَبَ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وَهْلِي أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرٌ ... فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ» (البخاري، ٢٠٠١م، ج٣، ص ١٣٢٦).

كما ورد في الأحاديث النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن هاجر إلى يثرب غير اسمها إلى المدينة، ونهى عن تسميتها باسم يثرب، ودليل ذلك ما رواه ابن شبة بإسناده عن أبي أيوب الأنصاري "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يقال للمدينة يثرب" (ابن شبة، ١٣٩٩هـ، ج١، ص١٦٥)، وما رواه الإمام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من سمى المدينة يثرب، فليستغفر الله عز وجل، هي طابة هي طابة» (ابن حنبل، ٢٠٠١م، ج٣٠، ص٤٨٣)، ويعضد هذه الأحاديث ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت بقرية تأكل القرى يقولون: يثرب، وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد» (البخاري، ٢٠٠١م، ج٢، ص ٦٦٢؛ مسلم، ج٢، ص ١٠٠٦).

وقد استنبط العلماء من هذه الأحاديث كراهة تسمية المدينة باسم: يثرب، وأن الاسم الذي يليق بها هو المدينة، وأن من يسميها بيثرب هو قول غير المؤمنين كما جاء في القرآن الكريم (ابن زبالة، ١٤٢٤هـ، ص١٦٥؛ ابن حجر العسقلاني، ١٣٧٩هـ، ج٤، ص٨٧)، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ [الأحزاب: ١٢].

ويرجع العلماء سبب تغيير اسم يثرب إلى اسمها الجديد (المدينة) للكراهة في استعماله من حيث دلالته اللغوية المنفرة، وما تحمله من معاني الإفساد واللوم والتوبيخ، وسميت طيبة وطابة لحسن لفظهما (النووي، ١٣٩٢هـ، ج٩، ص١٥٤؛ الزرقاني، ٢٠٠٣م، ج٤، ص٣٥١)، وتلك سنة النبي صلى الله عليه وسلم في تغيير الأسماء القبيحة، فقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن ويكره القبيح، ويأمر بتغييره إلى ما هو أحسن على التبرك والتفاؤل (البغوي، ١٩٨٣م، ج١٢، ص٢٤٨)، وقال أبو داود معقبا على حديث شريف غير فيه النبي ﷺ اسم حزن إلى سهل: "وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص، وعزيز، وعتلة، وشيطان، والحكم، وغراب، وحباب، وشهاب، فسماه هشاماً، وسمى حربا سلما، وسمى المضطجع المنبعث، وأرضا تسمى عفرة سماها خضرة، وشعب الضلالة، سماه شعب الهدى، وبنو الزنية، سماهم بني الرشدة، وسمى بني مغوية، بني رشدة" (أبو داود، ٢٠٠٩م، ج٤، ص٢٨٩)، ومنه مثلا ما روي عن ابن عمر، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم غير اسم عاصية وقال: «أنت جميلة» (مسلم، (د.ت)، ج٣، ص١٦٨٦).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١-٤. الحدود الدينية للمدينة المنورة:

حرم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة، وحد حدودها فقال ﷺ: «إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها، وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة» (البخاري، ٢٠٠١م، ج٢، ص٧٤٩؛ مسلم، (د.ت)، ج٢، ص٩٩١)، أما حدود حرمها فقد تعددت الروايات في ذلك على ثلاث روايات هي كالتالي:

الأول: تحريم ما بين لابتي المدينة، ودليل ذلك ما روي عن النبي –صلى الله عليه وسلم أنه قال: «حرم ما بين لابتي المدينة على لساني» (البخاري، ٢٠٠١م، ج٢، ص٦٦١؛ مسلم، (د.ت)، ج٢، ص٩٩٤)، و"لابتي المدينة" مثنى لابة، وهي من (لوب) وهذه الكلمة تحمل كلمتان متباينتان، الأولى: اللوب واللواب ومعناها العطش، والثانية: اللابة، وهي الحرة، والجمع لوب. والذي يجمع بين الكلمتين أن الحرة عطشى، كأنها محترقة، والحرة هي الأرض ذات الحجارة السود التي قد ألبستها لكثرتها (ابن فارس، ١٩٧٩م، ج٥، ص٢١٨–٢١٩؛ مجد الدين ابن الأثير، ١٩٧٩م، ج٤، ص٢٧٤)، والمقصود باللابتين هما الحرتان وتقع المدينة بين حرتين (النووي، ١٣٩٢هـ، ج٧، ص٢٢٦)، شرقية وغربية (ياقوت الحموي، ٢٠١٥م، ج٢، ص٢٤٩؛ السمهودي، ٢٠٠١م، ج٤، ص٥٨–٥٩).

والثاني: تحريم ما بين جبلي عير وثور، ودليل ذلك ما روي عن النبي –صلى الله عليه وسلم أنه قال: «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثا، أو آوى محدثا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (البخاري، ٢٠٠١م، ج٦، ص٢٤٨٢؛ مسلم، (د.ت)، ج٢، ص١١٤٧)، وعير وثور هما جبلان، أحدهما معروف بالمدينة، وأما ثور، فمعروف أنه بمكة، وفيه الغار الذي بات به النبي صلى الله عليه وسلم عند هجرته. (مجد الدين ابن الأثير، ١٩٧٩م، ج١، ص٢٢٩؛ ياقوت الحموي، ٢٠١٥م، ج٢، ص٨٦).

وإذا كان جبل عير معروف بالمدينة (النووي، ١٣٩٢هـ، ج٩، ص١٣٥)، فإن جبل ثور المذكور في الحديث اختلفت فيه الروايات وأكثرها أنه الجبل المعروف بمكة، وهذا يجعل حدود المدينة تمتد إلى مكة، وهذا ما أثار الإشكال، لكن العلماء بعد ال(تح: أثبتوا أن جبل عير معروف بالمدينة، وأنه جبل صغير يقع يسار جبل أحد إلى ورائه، نقلا عن بعض العارفين بتلك الأرض وما فيها من الجبال، وأثبتوا أن ذكر ثور في الحديث صحيح، وأن عدم علم أكابر العلماء به لعدم شهرته وعدم بحثهم عنه (ابن حجر العسقلاني، ١٣٧٩هـ، ج٤، ص٨٢–٨٣)، وقد جمع السمهودي أقول العلماء حول جبل ثور، وأثبت أنه جبل بجوار جبل أحد، وأن له أصل في الزمن القديم، وإن خفي على بعض العلماء (السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص٧٩–٧٧).

كما أثبت ذلك المهندس عبد العزيز كعكي الذي قام بدراسة التطور العمراني للمدينة المنورة وأثبت أن جبل ثور من الجبال المشهورة والمعروفة اليوم بما لا يترك مجالا للشك أو الوهم، وأن ما جاء في الحديث الشريف «من عير إلى ثور» صحيح، ويقع هذا الجبل على بعد ٨ كيلومترات عن المسجد النبوي الشريف وعلى الجهة الشمالية من جبل أحد بـ ١٨٠ متر فقط (كعكي، ١٩٩٨م، ج١، ص٢٠٨-٢١٩).

٢- تاريخ تأسيس المدينة المنورة في ضوء ما أورده ابن كثير:

إن المتصفح لكتب التاريخ القديم لا يجد ما يؤكد تاريخ تأسيس مدينة يثرب، فلا توجد أبحاث أثرية ولا نقوش إيكولوجية[٢] يمكن الاستدلال بها على هذا التاريخ، وكل ما يوجد هو عبارة عن روايات ذكرها الإخباريون لا يمكن الاعتماد عليها كأدلة قطعية (الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٤١)، فبعضها لا يستقيم مع العقل السليم مثل الرواية التي يتناقلها المؤرخون من أن موسى عليه السلام بعث جيشا إلى العماليق الذين كانوا يسكنون الحجاز وأمره بقتل القوم جميعًا ولا يستبقي منهم أحدا، ونجح الجيش في مهمته فقتل العماليق جميعًا، ولم يبق على أحد منهم إلا ولدا للأرقم، ولما حملوه إلى موسى ليرى رأيه فيه، ولما وجوده قد مات، اعتبر الإسرائيليون أن إبقاء الجيش على حياة ولد الأرقم خروج على تعليمات موسى عليه السلام، رفضوا أن يسمحوا للعائدين بدخول الشام، مما اضطرهم العودة إلى المدينة والإقامة فيها. (البكري، ١٩٩٢م، ج١، ص٤١٣؛ ياقوت الحموي، ٢٠١٥م، ج٥، ص٨٤؛ ابن خلدون، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٣٤٣؛ أبو الطيب الفاسي، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٣٨٦؛ السمهودي، (١٩٧٣م)، ج١، ص٥٢٠-٥٢٢).

ويبدو أن موقع المدينة في واحة خصيبة على طريق التجارة بين اليمن والشام جعل الكثير من القبائل تسكنها منذ زمن قديم، ومن هنا تعددت الروايات في أول من سكن هذه المدينة التي كانت تسمى يثرب، وأبرز هذه الروايات التي تقترب من الصحة ما أورده ابن كثير في كتابه السيرة النبوية وتفصيلها كالتالي:

٢-١. روايات ابن كثير حول تاريخ تأسيس المدينة المنورة:

يرى ابن كثير أن قبائل العرب ومنهم الأوس والخزرج هم أول من سكن مدينة يثرب وعمروها ثم نزلت عندهم قبائل من اليهود وهم بنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير، في سياق حديثه عن أصل العرب وكيف استوطنوا الحجاز، بعد خروجهم من اليمن عندما انهار سد مأرب وهلكت أموالهم وخربت بلادهم فتفرقوا في البلاد (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج١، ص

[٢] كلمة إيكولوجيا Ecology تعني بوجه عام دراسة العلاقات بين الكائنات الحية والبيئات التي تعيش في نطاقها، وقد اشتقت الكلمة من أصل يوناني "ايكوس" بمعنى منزل وهو يمثل البيئة المحلية الأولى للإنسان. (فريد، (١٩٩٢م)، ص٤٤.

٤-١١)، ويبدو أنها رواية ضعيفة، ورغم أنها مدونة في زمنه فلم يأخذ بها كل من كتبوا حول المدينة المنورة أو الحجاز عموما ممن جاءوا بعده (بدر، ١٩٩٣م، ص٢٢)، فجميع المصادر التاريخية تتفق على أن اليهود هم السابقون في الهجرة إلى يثرب من الأوس والخزرج (البَلَاذُري، ١٩٨٨م، ص٢٦؛ اليعقوبي، ١٩٩٥م، ج١، ص٢٠٤-٢٠٥؛ السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٢٨؛ ابن النجار، ٢٠١٦م، ص٢٨؛ أبو الطيب الفاسي، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٣٨٧؛ ابن الضياء الحنفي، ٢٠٠٤م، ص٢١٦؛ جواد، ٢٠٠١م، ج١، ص٢٤٢-٢٤٣).

وقيل إن أول من سكن يثرب هم بنو عبيل، وهم من العرب العاربة (الطبري، ١٣٨٧هـ، ج١، ص٢٠٨؛ عز الدين ابن الأثير، ١٩٩٧م، ج١، ص٧٣)، ويرجع نسبهم إلى عبيل بن عوص بن إرم بن سام بن نوح (السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٢٥؛ البكري، ١٩٩٢م، ج١، ص٨٩؛ ابن خلدون، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٣٠)، ثم دخل العماليق يثرب وأخرجوهم منها وأنزلوهم بالجحفة (السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٢٥)، وبنو عبيل هم إخوان عاد بن عَوْص من أحفاد نوح عليه السلام، الذين سكنوا مدينة بابل ثم خرجوا وتفرقوا في الأمصار، فنزل عاد بالشحر، ونزل عبيل بيثرب، ونزل عماليق بصنعاء وما حولها (أبو جعفر البغدادي، (د.ت)، ص٣٨٤؛ الطبري، ١٣٨٧هـ، ج١، ص٢٠٨؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ج١، ص٢٤٣)، ثم تحول بعضهم إلى الحجاز وبعضهم إلى يثرب، وقيل هم أول من عمر يثرب واتخذوا البساتين والنخيل، وعمروا بها الدور والآطام[٣]، ويرجعون في نسبهم إلى عمليق ابن أرفخشد بن سام بن نوح (ياقوت الحموي، ٢٠١٥م، ج٥، ص٨٤؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ج١، ص٢٤٣)، وقيل عملاق -أو عمليق- بن لوذ بن إرم بن سام بن نوح (سبط ابن الجوزي ٢٠١٣م، ج١، ص٣٣٠).

ويبدو من خلال ما سبق وما أجمعت عليه الكثير من المصادر أن أول من عمر يثرب هو من سميت باسمه (سبط ابن الجوزي ٢٠١٣م، ج١، ص٢٠)، وهو يثرب بن عبيل بن مهلابيل بن عوص بن عملاق، وعملاق أو عمليق هو ابن لوذ بن إرم بن سام بن نوح، وبالتالي في الحقيقة لا خلاف بين بني عبيل والعمالقة فكلهم من نسل واحد، ويرجح أن أو من سكن يثرب هو من عمرها وسميت باسمه وهو يثرب، ويعود تاريخ ذلك إلى حوالي ١٦٠٠ سنة قبل الهجرة النبويّة (سبط ابن الجوزي ٢٠١٣م، ج١، ص٢٣-٢٤)

[٣] الآطام جمع أطم، ويدل على الحبس والإحاطة بالشيء، والأطم هو الحصن، ويقال لكل بناء مرتفع مبني بالحجارة. (ابن فارس، ١٩٧٩م، ج١، ص١١٢؛ مجد الدين ابن الأثير، ١٩٧٩م، ج١، ص٥٤؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج١٢، ص١٩).

وهناك العديد من النصوص التاريخيّة القديمة التي أشارت إلى هذه المدينة، ومنها النصوص البابلية التي ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد، إذ تتحدث كتابات عثر عليها في "حران" عام ١٩٥٦م، عن أعمال الملك البابلي نبونيد ٥٥٥-٥٣٩ق. م، الذي قام بحملة إلى شمال غرب شبه الجزيرة العربية، فاحتل فيها تيماء وديدان وخيبر ويثرب، وجاءت هذه الأخيرة باسم "أتريبو"، رغبة منه في السيطرة على الطريق التجاري البري بين الشام وجنوب بلاد العرب (مهران، (د.ت)، ص٣٨٤).

كما وجدت كلمة يثرب في الكتابات التاريخيّة الإغريقيّة في إشارة كلاوديوس بطليموس إلى واحة موجودة في بلاد الحجاز تدعى لاثريبا، كما ورد اسمها هذا في الكتابات الموجودة عند مملكة معين، وذُكرت من بين المدن التي سكنتها بعض الجاليات المعينيّة في كتاباتهم (برو، ٢٠٠١م، ص١٨٤)، وذلك لأن دولة معين اليمنية استطاعت التوسع حتى وصلت إلى شمال غرب شبه الجزيرة العربية، ثم صارت إلى السبئيين بعد زوال مملكة معين، ولعل هذا السكن هو الذي حمل النسابين على إرجاع نسب أهل يثرب إلى اليمن، فقالوا: إنهم من الأزد، وإنهم من قحطان (جواد، ٢٠٠١م، ج٧، ص١٢٨).

- **قبائل اليهود:**

اشتهرت يثرب أيضا بهجرة قبائل من اليهود إليها، وقد ذكر ذلك ابن كثير في سياق ذكره لنزول قبائل العرب إلى يثرب وهم الأوس والخزرج، فنزلت عندهم ثلاث قبائل من اليهود وهو بنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج١، ص ١١(، واختلف الرواة حول زمن وسبب هذه الهجرة، وأما سبب هذه الهجرة ففيه روايات عديدة أهمها (البكري، ١٩٩٢م، ج١، ص٤١٣):

- أن موسى عليه السلام جاء حاجا إلى مكة المكرمة ومعه أناس من بني إسرائيل فأتوا على المدينة في انصرافهم فرأوا مواضعها صفة بلد نبيّ يجدون وصفه في التوراة بأنه خاتم النبيين فتخلفت طائفة منهم ونزلوا في موضع سوق بين قينقاع ثم تألف إليهم أناس من العرب ورجعوا على دينهم فكانوا أول من سكن موضع المدينة. (السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص٥١٩-٥٢٠).
- أن النبي موسى عليه السلام حسب رواية صاحب معجم البلدان وغيره بعث جيشا إلى العماليق الذين كانوا يسكنون الحجاز وأمره بقتل القوم جميعًا ولا يستبقي منهم أحدا، ونجح الجيش في مهمته فقتل العماليق جميعًا، ولم يبق على أحد منهم إلا ولدا للأرقم ولما حملوه إلى موسى ليرى رأيه فيه، ولما وجوده قد مات، اعتبر الإسرائيليون أن إبقاء الجيش على حياة ولد الأرقم خروج على تعليمات موسى عليه السلام، رفضوا أن يسمحوا

للعائدين بدخول الشام، مما اضطرهم إلى العودة إلى المدينة والإقامة فيها. (البكري، ١٩٩٢م، ج١، ص٤١٣؛ ياقوت الحموي، ٢٠١٥م، ج٥، ص٨٤، ابن خلدون، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٣٤٣؛ أبو الطيب الفاسي، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٣٨٦؛ السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص٥٢٠-٥٢٢).

وهذه رواية ضعيفة لأسباب عديدة أهمها أن تتعارض مع نصوص القرآن الكريم، وحتى نصوص التوراة، ففي القرآن الكريم يبين الله تعالى أن اليهود لم يدخلوا أرض الجبارين بسبب جبنهم وخوفهم ما دام هؤلاء القوم فيها، كما جاء في سورة المائدة (الآيات من الآية ٢١ إلى الآية ٢٦ من سورة المائدة)، واختلف العلماء في المقصود من الأرض المقدسة فيرى ابن كثير أنها بيت المقدس، على أصح الأقوال عنده (ابن كثير، ١٩٩٩م، ج١، ص ٢٧٣)، ويرجح الطبري أنها ما بين الفرات وعريش مصر (الطبري، ٢٠٠٠م، ج١٠، ص١٦٨). ويبين النص القرآني أن الله تعالى عاقب بني إسرائيل بالتيه في صحراء سيناء مدة أربعين سنة حتى انقرض جيل المذلة والخنوع والخوف وحب الاستعباد، وجاء جيل جديد تربى في ربوع الصحراء محبا للحرية، والانعتاق من العبودية، وقد توفي فيه النبي موسى وأخوه هارون، وجاء من بعدهما أنبياء وملوك قادوا بني إسرائيل إلى النصر المؤزر على الجبارين في زمن الملك طالوت ونبي الله داوود عليه السلام، كما جاء في سورة البقرة (انظر الآيات من ٢٤٦ إلى ٢٥١ من سورة البقرة). وبالتالي فالمعارك التي دارت بين بني إسرائيل والعماليق إنما دارت رحاها في شمال الجزيرة العربية وليس في الحجاز أو يثرب، وبالتالي فرواية إرسال موسى عليه السلام جيشا لقتال العماليق بالحجاز تبدو رواية ضعيفة لا أساس لها من الصحة (المقدسي، (د.ت)، ج٤، ص١٢٠؛ مهران، (د.ت)، ص٣٩٠-٣٩٣).

- ومنها ما يرويه ابن النجار أن سبب هجرة اليهود إلى المدينة هو سبب ديني حيث إن علماء بني إسرائيل كانوا "يجدون في التوراة أن نبياً يهاجر من العرب إلى بلد فيه نخل بين حرتين، فأقبلوا من الشام يطلبون صفة البلد، فنزل طائفة تيماء وتوطنوا نخلاً، ومضى طائفة فلما رأوا خيبر ظنوا أنها البلدة التي يهاجر إليها، فأقام بعضهم بها، ومضى أكثرهم وأشرفهم فلما رأوا يثرب سبخةً وحرةً ونخلاً قالوا: هذا البلد الذي يكون له مهاجر النبي إليها، فنزلوه" (ابن النجار، ٢٠١٦م، ص٢٧؛ ابن كثير، ١٩٧٦م، ج١، ص٢١٣).
- ويرى المسيري أنه من غير المعروف متى استقر اليهود في شبه الجزيرة العربية، ويذكر مختلف الأقوال غير الجازمة في ذلك مثل أن بعض جماعات من اليهود لجأت إلى شمال شبه الجزيرة بعد هزيمتهم أمام آشور وبابل وبعضهم يرجعها إلى اضطهاد الرومان،

ويذهب إلى أن الهجرة اليهودية لم تتم إلى شبه الجزيرة العربية دفعة واحدة وإنما أخذت على الأرجح شكل جماعات مختلفة استوطنت في تيماء وخيبر ووادي القرى ويثرب، واندمجوا في سكان العرب وتزاوجوا معهم، وأصبح طابعهم عربياً صرفاً، فانتظموا في قبائل وبطون وأفخاذ مثل العرب ودخلوا في التحالفات القَبَلية لحماية أنفسهم (المسيري، ١٩٩٩م، ج٤، ص٢٣٣).

وبغض النظر عن الرواية الدقيقة لسبب وتاريخ وجود القبائل اليهودية في المدينة المنورة أو يثرب، فمن المؤكد أن اليهود كانوا أول من سكن الحجاز بعد العماليق (ابن النجار، ٢٠١٦م، ص٢٧)، وكانوا جزءًا من المجتمع في يثرب لعدة قرون قبل الإسلام، وأنهم لعبوا دورًا مهمًا في الحياة الدينية والاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية لهذه المدينة المقدسة، وكان ذلك بعد هجرتهم من الأرض المقدسة في هجرات متتالية مختلفة منذ الاضطهاد البابلي ثم الروماني في عهد عيسى عليه السلام، هروبا بدينهم بعد اضطهاد الإمبراطورية الرومانية لهم، خاصة بعد زحف القيصر الروماني بومبي على فلسطين سنة ٦٦ ق. م وقتل اليهود وتخريب مدينة القدس، ثم الخراب الثاني لها على يد تيطس القائد الروماني الذى دمر الهيكل سنة ٧٠ ميلادية وهدم كل شيءٍ في المدينة، وأخرج اليهود منها ولم يترك فيها يهودياً واحداً، ومنعهم من دخول المدينة المقدسة (الخلف، ٢٠٠٤م، ص٥٧؛ طعيمة، ١٩٩١م، ج١، ص١٥١-١٥٢)، فهاجروا إلى جزيرة العرب واستقروا هناك ونشروا فكرهم، ثم توالت الهجرات كلما حصل اضطهاد في فلسطين، تلتها هجرات أخرى نصرانية ووجدت سبيلها إلى جزيرة العرب ومنهم بعض النصارى الذي حافظوا على ملة موسى عليه السلام ورأوا في عيسى عليهم السلام مجددا لها مثل فرقة الأبيونيين التي سكنت الحجاز (جواد، ٢٠٠١م، ج١٢، ص١٠٠؛ شهوان، ٢٠١٣، ص٢٢-٢٣؛ منى، ٢٠٠١م، ص١٥).

- قبائل العرب:

كما اشتهرت يثرب بهجرة قبائل من العرب وهم الأوس والخزرج إليها، وهما قبيلتان من الأزد هاجرتا إلى يثرب من اليمن بعد انهيار سد مأرب عام ٣٠٠م على قول سيديو (سيديو، ٢٠١٧م، ص٣٨)، وهما ينتسبان إلى الأزد من ولد سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج١، ص٨-١٣؛ ابن الضياء الحنفي، ٢٠٠٤م، ص٢١٨؛ السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٣٨) وهو أوّل من نطق بالعربية من ولد آدم، سكن في اليمن، وهاجر نسله إلى الحجاز، وتفرق بعضهم في الأمصار، فنزل بعضهم إلى يثرب وهم قبيلتا الأوس والخزرج (ابن قتيبة، ١٩٩٢م، ص٦٢٦-٦٤١)، وعند وصولهم إلى يثرب سكنوا في أطرافها أول الأمر (بدر، ١٩٩٣م، ج١، ص٦١)، فسكن الأوس بجوار بني

قريظة وبني النضير، وسكن الخزرج بجوار بني قينقاع (العمري، ١٩٩٤م، ج١، ص٢٣٠)، ويذكر ابن كثير أن سبأ كان مسلما، وقد بشر بقدوم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويملك العرب في شعر يقول فيه (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج١، ص٨-٩):

سيملك بعدنا ملكا عظيما نبي لا يرخص في الحرام
ويملك بعده منهم ملوك يدينوه العباد بغير ذام
ويملك بعدهم منا ملوك يصير الملك فينا باقتسام
ويملك بعد قحطان نبي تقي خبتة خير الأنام
وسمي أحمدا يا ليت أني أعمر بعد مبعثه بعام
فأعضده وأحبوه بنصري بكل مدجج وبكل رام
متى يظهر فكونوا ناصريه ومن يلقاه يبلغه سلامي

وكانت ديار الأوس في يثرب أخصب من ديار الخزرج، وهذا من الأسباب التي كان لها أثر في المنافسة والصراع بين القبيلتين، ووجدوا اليهود قد بنوا الآطام وجمعوا الأموال وأصبحوا أهل قوة ومنعة فعاملوهم بالحسنى واندمجوا معهم وخالطوهم اجتماعيا واقتصاديا حتى أصبحوا مثلهم عددا ومالا وقوة، واستطاعوا أن يفرضوا على اليهود حلفا متينا يأمن به بعضهم من بعض، ويكونون يدا واحدة على من سواهم، فتعاقدوا بينهم واشتركوا في التجارة والمال والقوة، وبهذا الحلف استطاع الأوس والخزرج بناء قوة خاصة بهم ترهب من سواهم (ابن الضياء، ص٢١٧؛ السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٤٢).

وازدادت قوة الأوس والخزرج مع الوقت حتى دفعت عدداً من البطون اليهودية الأقل شأناً، أن تدخل في حمايتهم وتنتسب إليهم، في وقت الجماعات اليهودية الكبرى تتقاتل فيما بينهم، وبالتدريج استطاع الأوس والخزرج السيطرة على يثرب وأصبحت الغلبة والسيادة لهم وقسَّموها فيما بينهم، ولم يبق لليهود منذ ذلك الوقت سلطان عليها (المسيري، ١٩٩٩م، ج٤، ص٢٣٣)، ويحدد سيديو تاريخ سيطرتهم على يثرب في عام ٤٩٢م (سيديو، ٢٠١٧م، ص٣٨).

٢-٢. أهمية المدينة المنورة كأرض الهجرة ومركز الدولة الإسلامية:

الهجرة والبحث عن مكان آمن للقيام بالدعوة إلى الله وبناء الكيان الذي يحميها لم تكن جديدة في حياة النبي محمد r بل كانت هي طريقة من سبقوه من الأنبياء عليهم السلام، فهذا إبراهيم عليه السلام وهو أبو الأنبياء يدعو قومه إلى التوحيد، ويضطر على كسر أصنامهم ومجادلتهم بالحجة والبرهان فكذبوه وتآمروا عليه، ورموه في النار فأنجاه الله تعالى منها، ولما تأكد من عصيانهم ترك لهم البلد، وخرج خارجا في سواد الكوفة إلى حران ثم إلى الشام، قال

تعالى: ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلى رَبِّي﴾ وكذلك لوط عليه السلام أنه خرج منها كأنه لم يدخلها آمن لإبراهيم، وصدقه فيما جاء به، وخرج معه مهاجرا ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، وكذلك موسى عليه السلام خرج هاربا من فرعون وجنوده، قبل بعثته وبعدها خرج بقومه إلى الأرض المقدسة، قال تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ * فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ [الدخان: ٢٢-٢٣].

فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعا من الرسل ولا أول من هاجر لذلك كانت الهجرة سنة الأنبياء وطريقة المصلحين فرارا من اضطهاد الظالمين، وبحثا عن موطن جديد للدعوة والتمكين للدين، وصدق الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [النساء: ١٠٠]١. (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص٧١).

وهكذا اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم سنة من سبقه من الأنبياء وراح يبحث عن موطن يهاجر إليه؛ ففي السنة العاشرة من البعثة وقبل هجرته صلى الله عليه وسلم بثلاث سنوات توفي عمه أبو طالب وزوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص٧١)، فتتابعت عليه المصائب وضاقت عليه مكة وأهلها، ونالت قريش منه صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة عمه أبي طالب، (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٥٥)، لذلك فكر النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج من مكة والبحث عن مكان يأمن فيه وأصحابه، ويبحث عن قبيلة تنصره وموطن قدم يبني عليه دولته، فخرج إلى الطائف، يلتمس النصرة من ثقيف، فلم يفعلوا، (ابن هشام، ١٩٥٥م، ج١، ص٤٢٠؛ ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٤٩).

فلما يئس منهم بدأ الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه الكريمة على قبائل العرب في مواسم الحج على أن يؤووه وينصروه، حتى يبين عن الله ما بعثه به، فكان يقول: «لا أكره أحدا منكم على شيء، من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذلك، ومن كره لم أكرهه، إنما أريد أن تحرزوني مما يراد بي من القتل حتى أبلغ رسالات ربي وحتى يقضي الله عز وجل لي ولمن صحبني بما شاء الله» (البيهقي، ١٩٨٨م، ج٢، ص٤١٤)، فلم يجبه أحد منهم، ولعله لما اذخره الله تعالى لأهل المدينة المنورة (الأوس والخزرج) من الكرامة العظيمة كما يقول ابن كثير (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٥٥)، وتذكر كتب التاريخ والسير أن النبي صلى الله عليه وسلم صادف أن قدم رجال من أهل يثرب من الأوس إلى مكة يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج، فسمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتاهم

فجلس إليهم، ودعاهم إلى خير مما جاؤوا من أجله وذكر لهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فرفضوا ذلك وانصرفوا إلى المدينة (ابن هشام، ١٩٥٥م، ج١، ص٤٢٧-٤٢٨)

ويبدوا أنهم حين عادوا إلى المدينة ذكروا أمر ما جرى لهم مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم فانتشر خبره في المدينة، وتلقفه رجال من الخزرج، وفي ذهنهم ما قالته لهم اليهود من أنه النبي الذي توعدتهم به، فخافوا أن يسبقونهم إلى الإيمان به ونصرته، وعزموا على رؤية هذا النبي الكريم في العام التالي، وهو العام الحادي عشر من البعثة، فقدموا وهم ستة رجال، فلقيهم النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليهم الإسلام، فما أبطأوا أن أسلموا، ويذكر ابن كثير الحوار الذي دار بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم، عندما لقيهم فقال لهم: "من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج قال: أمن موالي يهود؟ قالوا: نعم. قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى. فجلسوا معه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. قال: وكان مما صنع الله بهم في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا قد غزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا: إن نبيا مبعوث الآن قد أظل زمانه نتبعه، نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، وتعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدقوا (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٧٦-١٧٧).

ورجع النفر إلى ديارهم تغمرهم السعادة والأمل يحدوهم إلى المستقبل المشرق، ترافقهم اللهفة في إطلاع قومهم في هذا الأمر الجديد، والرغبة الشديدة في إسلامهم لبداية العهد الجديد، فذكروا لهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم إلى الإسلام فانتشر فيهم، حتى لم تبق دار من دور الخزرج والأوس إلا وفيها ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن هشام، ١٩٥٥م، ج١، ص٤٣٠؛ ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٧٨)، فقد كان التنافس قائمًا بين القبيلتين، وما كانت الأوس لتترك الخزرج تنفرد بالأمر دونها (الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٢٩).

ولم يمض العام حتى وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الموسم أكثر من اثني عشر رجلا وبايعوه صلى الله عليه وسلم فيما تعرف ببيعة النساء في العام الحادي عشر (ابن عبد البر القرطبي، ١٤٠٣هـ، ص٦٨؛ ابن حنبل، ٢٠٠١م، ج٣٧، ص٤١٥؛ ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٧٩)، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن

عمير ليقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، ويصلي بهم، وكان منزله عند أسعد بن زرارة (ابن هشام، ١٩٥٥م، ج١، ص٤٣٤؛ ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٨٠)، وبعد مدة أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه كتابا يأمره بإقامة صلاة الجمعة جاء فيه: «أما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم، فاجمعوا نساءكم وأبناءكم، فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا إلى الله تعالى بركعتين» (الصالحي، ١٩٩٣م، ج٣، ص٣٣٤).

وفي هذا النص دليل على استراتيجية النبي صلى الله عليه وسلم في تجهيز المدينة المنورة لتكون دارا للإسلام وعاصمة لدولته، من خلال جس النبض لليهود ومن والأهم، وموقفهم من إعلان إقامة شعائر الإسلام بعدما أخذ بيعة الحرب من الأنصار، وكان في إقامة صلاة الجمعة رمزية كبيرة تظهر أن المدينة أصبحت دارا للإسلام، ما دام شعائر الإسلام فيها معلنة، في الوقت الذي لم يستطع النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي الجمعة بالناس في مكة، وقام مصعب بن عمير بمهمته على أحسن وجه وأثبت أنه كان جديرا بهذه المهمة الجليلة، فكان أحسن سفير للإسلام يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويقدم أحسن قدوة للمسلم، فاستطاع هو أن يسود به أهل المدينة ويلين قلوب أكبر زعيمين في قبيلة الأوس، وهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير اللذان أسلم بإسلامهما أهل المدينة من العرب، وكان لهما الدور الكبير في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وتأسيس الدولة الإسلامية الفتية (الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٣١)، وأسلم الأوس والخزرج بإسلام سادتهما حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون، وقد تنبأ البعض قبل ذلك بسنوات في جبال مكة في المواسم أن قريشا سمعت قائلا يقول في الليل على جبل أبي قبيس:

فإن يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف

ولم يتأكدوا من هم السعدان فلما كانت في الليلة الثانية أفصح عنهما وهو يقول:

أيا يا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا على الله في الفردوس منية عارف
فإن ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رفارف

فلما أصبحوا قال أبو سفيان: هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة (البيهقي، ١٩٨٨م، ج٢، ص٤٢٨-٤٢٩)، وصدق المنادي فقد أصبح لمحمد صلى الله عليه وسلم قلعة يأوي إليها لا يخشى من المخالفين أحد، فبعد عام من الدعوة الإسلامية وإصلاح النفوس المختلفة، عاد مصعب إلى مكة في الموسم ومعه جماعة من مسلمي الأنصار يفوق عددهم السبعين رجلًا وامرأتين، وقد أقاموا الصلاة وفقهوا في الإسلام (ابن كثير، ١٩٧٦م،

ج٢، ص١٩٢؛ ابن عبد البر القرطبي، ١٤٠٣هـ، ص٧٠)، والتقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه بيعة الحرب، وكان معه عمه العباس ليطمئن على ابن أخيه و يستوثق من أهل المدينة على حياته ودعوته صلى الله عليه وسلم، وأنهم سيحمونه ويمنعوه ممن خالفه، وأكد لهم أنه في عزة من قومه ومنعة في بلده، إن لم يروا أنفسهم قادرون على حمايته (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٩٧).

وكان الأنصار على قدر كبير من المسؤولية وجوابهم حاسما للعباس، وطلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأخذ لنفسه ولربه ما يشاء. فقالوا: يا رسول الله، علام نبايعك فقال صلى الله عليه وسلم بعد أن تلا ودعا إلى الله عز وجل ورغب في الإسلام: «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله، لا تخافون في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني، فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم، وأزواجكم، وأبناءكم، ولكم الجنة»، قال: فقمنا إليه فبايعناه (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٩٧؛ ابن حنبل، ٢٠٠١م، ج٢٢، ص٣٤٧).

والمتأمل في بنود هذه البيعة يجدها كاملة الأركان في جعل النبي صلى الله عليه وسلم قائدا لهم، وبالمعنى المعاصر كأنها تفويض عام للقيادة العليا لأي ملك أو سلطان في حالة الطوارئ، وكأنها إعلان النفير العام أو حرب من البداية من أجل إقامة الدولة والحفاظ عليها وتأمين حدودها، له ولمن يأتي من بعده إن حدث له شيء، وعلى هذا كانت بيعة الخلفاء من بعده عبد البر (ابن عبد البر، ٢٠٠٠م، ج٨، ص٥٤٤)، فقد تضمنت بنود البيعة:

- السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وهو الاستعداد التام في أي وقت لتنفيذ التوجيهات.
- وعلى أثرة علينا، أي يستأثر عليكم فيفضل غيركم في إعطاء نصيبه من الفيء. والأثرة الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا عليكم، أي اسمعوا وأطيعوا وإن اختص الأمراء بالدنيا، ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم (الطيبي، ١٩٩٧م، ج٨، ص٢٥٥٩).
- وعلى ألا ننازع الأمر أهله، أب لا نطالب بالملك أو السلطان ممن ولياه أمرنا
- وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان، وفي هذا دعوة إلى اتباع العدل في الحكم ليستقيم الملك ويستمر وذلك ما كان.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وهكذا أصبح للنبي صلى الله عليه وسلم موطن قدم في المدينة المنورة تنصره وتحميه وتؤيده على أداء رسالته في نشر الإسلام وبناء دولة تحميه وتحمل لواءه، فأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة إلى المدينة مبشرا إياهم بما رآه في منامه من أنه صلى الله عليه وسلم يهاجر إليها كما جاء في الصحيحين أن صلى الله عليه وسلم قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إلى أَرْضٍ فِيهَا نَخْلٌ فَذَهَبَ وَهْلِي أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرٌ ... فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ» (البخاري، ٢٠٠١م، ج٣، ص١٣٢٦؛ مسلم، (د.ت)،ج٤، ص ١٧٧٩).

قال ابن كثير: "قال أهل العلم: ثم عزم له على المدينة، .... أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها واللحوق بإخوانهم من الأنصار وقال: «إن الله قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها»" (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص٢١٤-٢١٥).

وكان الأنصار في المدينة يستقبلونهم بالترحاب ويستضيفونهم، وكان بنو عمرو بن عوف من الخزرج الذين يسكنون في قباء مدخل المدينة من طريق مكة آنئذ – يحظون بالنصيب الأوفر من المهاجرين وكان سعد بن خيثمة أحد بني عمرو بن عوف عزباً فخصص منزله لاستقبال العزاب، والذين لم يصطحبوا عائلاتهم، كما كان منزله بمثابة المجلس العام للمهاجرين والأنصار، وخلال فترة شهرين وفد إلى المدينة أكثر من أربعين أسرة من مسلمي مكة (بدر، ١٩٩٣م، ص١٣٧).

وهكذا بدأ مسلمو مكة الهجرة والالتحاق بالمدينة المنورة حيث الأمن والأمان في ممارسة الشعائر الإسلامية، والعمل على بناء الكيان الإسلامي الجديد الذي يحميهم (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص٢٢٧)، وانتظار القائد الأعظم صلى الله عليه وسلم الذي يقودهم، فقدم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، قال البراء بن عازب: "فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى جعل الإماء يقلن: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما قدم حتى قرأت: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]" (البخاري، ٢٠٠١م، ج٣، ص١٤٢٨)، ولم تكن هجرته صلى الله عليه وسلم هجرة عشوائية، وكردة فعل انفعالية على ما يلاقي هو وأصحابه من الصد والتعذيب، بل كانت جزءاً من استراتيجية محكمة وخطة واضحة خطط لها بعناية، منذ أن تأكد باستحالة قيام دولة للسلام في مكة المكرمة ولا في الحبشة موطن الهجرة الأولى، ولذلك ذهب إلى الطائف رغبة بأن تكون نقطة الانطلاق للمشروع الإسلامي، ولما صد بأبشع طريقة، بدأ يعرض نفسه على القبائل وأول ما لاحت بارقة الأمل مع الستة رجال من الخزرج في العقبة الأولى بدأ التخطيط للهجرة ووضع الاستراتيجية الكبرى ل(تح: المشروع الإسلامي على

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أرض الواقع، وكان اختيار مدينة يثرب اختيارا مدروسا بعناية، كون موقعها الجغرافي على طريق تجاري مهم يربط بين اليمن والشام، وموقعها الديمغرافي المتنوع بطوائف متفرقة خاصة العربية منها التي كانت مستعدة لتقبل دعوته، ومنافسة اليهود في الجانب الديني والروحي، وذلك ما تبين في بيعة العقبة الأولى ثم الثانية ثم الهجرة النبوية، وكيف اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم التدابير الأمنية لحماية نفسه وأصحابه، وكان تاريخ هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، سنة ثلاث عشرة من بعثته صلى الله عيه وسلم (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص٢٣٢)، ويبدو التخطيط المحكم للهجرة كان قد تم بمدة طويلة قبل اليوم التنفيذ، تقترب من أربعة أشهر بوقت يكفي لمراجعتها وتصحيحها (ابن حنبل، ٢٠٠١م، ج٤٢، ص٤١٩-٤٢٠)، وهذا أمر طبيعي أن يكون التخطيط بهذه الأهمية لما رأوه من خطط كفار قريش في منع الصحابة من الهجرة ومضايقتهم، لذلك خطط النبي صلى الله عليه وسلم للهجرة أن يفلت من بين أيديهم مبكرا، لأن هجرته إلى المدينة كان يترتب عليها مستقبل بقاء الإسلام، ولما لا تغيير العالم بأسره، وذلك ما تم بالفعل ففي مدة لا تزيد عن الأربعين عاما كان الجزيرة العربية تدين بالإسلام، وتمكنت الدولة الإسلامية من إسقاط إمبراطوريتين عظيمتين وهما الفرس في معركة القادسية والروم في معركة اليرموك.

ولم تكن الهجرة النبوية مجرد انتقال جغرافي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة المنورة، بل كانت عملية تأسيسية لقيام الدولة الإسلامية الأولى، ووضع الأسس الأولى لتنظيم المجتمع العربي، وترسيخ مبادئ التعايش الأخوي وإشاعة العدالة الاجتماعية، لذلك كانت الهجرة النبوية تمثل أهمية كبرى في التاريخ الإسلامي، ولا شك في ذلك فقد كانت شرارة البداية في تشكيل دولة إسلامية قوية ساعدت في نشر الدين الإسلامي في شتى بقاع الأرض، ومن أجل تلك الأهمية خلدها عمر بن الخطاب وأصحابه رضي الله عنهم وجعلوها هي نقطة البداية للتقويم الإسلامي فيما أصبح يسمى بالتقويم الهجري مقابل التقويم الميلادي.

وإذا كانت الهجرة النبوية تُعتبر واحدة من أهم الأحداث الفاصلة في التاريخ البشري، فإنها لها دلالات تاريخية واجتماعية وسياسية ودينية روحية عميقة، فمن الناحية الدينية كانت فرصة لبناء مجتمع إسلامي يتبع تعاليم الدين الإسلامي بكل حرية ودون قيود أو اضطهاد، ومن الناحية الاجتماعية والسياسية كانت الهجرة النبوية نقطة تحول لبناء مجتمع سياسي قائم على القيم الإسلامية، ونظم حكم جديد لم يألفه العرب من قبل من خلال

مؤسسات قائمة لا تزول بزوال الرجال خاصة "وثيقة المدينة"، التي كانت بمثابة دستور يحدد حقوق وواجبات المسلمين وغير المسلمين في المجتمع الإسلامي الجديد.

وأمام هذا الواقع المعقد كان على النبي صلى الله عليه وسلم التفكير في الطريقة المثلى لإعادة هندسة هذا الواقع بما يخدم الدعوة الإسلامية ويعزز وجودها وتأمين هذا الوطن الجديد، ويحقق الوحدة الاجتماعية والسياسية بعيدا عن الانتماء القبلي والتي لم تكن معروفة من قبل في المدينة المنورة ولا في سائر أنحاء بلاد الحجاز، ويبدأ معها النبي صلى الله عليه وسلم طوراً سياسياً فيه من المهارة والمقدرة والحنكة ما يجعل الإنسان يقف إجلالا وإكبارا له صلى الله عليه وسلم (هيكل، ٢٠١٨م، ص٢٣٦).

٢-٣. أسماء المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية:

جاءت الروايات التاريخية والآثار المقدسة أن للمدينة المنورة أسماء كثيرة تصل إلى مائة اسم، وأول من حاول جمع أسماء المدينة هو ابن زبالة المتوفي (سنة ١٩٩هـ)، فذكر عن بعضهم أنه قال: إن لها في التوراة أحد عشر اسما: المدينة، وطابة، وطيبة، المسكينة، والجابرة، والمحبة، والمحبوبة، والقاصمة، والمجبورة، والعذراء، والمرحومة، (ابن زبالة، ١٤٢٤هـ، ص١٦٢-١٦٥)، وجاء ابن النجار المتوفى في سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) وألف الدرة الثمينة وكرر أقوال ابن زبالة ولم يأت بجديد (ابن النجار، ٢٠١٦م، ص٢٥)، ثم جاء من بعدهما المجد الفيروزآبادي المتوفي سنة (٨١٧هـ/١٤١٤م) فأفاض في استقصاء أسماء المدينة المنورة في كتابه المغانم المطابة في معالم طابة، فوصل إلى إثنين وستين اسماً ورتبها على حروف المعجم، وترجم لكل اسمنها مبينا معانيه اللغوية والاصطلاحية، واشتقاق ألفاظه مستدلاً بالشواهد القرآنية، والأحاديث الشريفة، والشواهد الشعرية (الفيروزابادي، ٢٠٠٢م، ج١، ص ٢٦١-٢٦٢).

وجاء من بعده أبو الحسن السمهودي، المتوفى سنة (٩١١هـ/١٥٠٥م) فجمع أسماء المدينة المنورة، وأوصلها إلى أربعة وتسعين اسماً في كتابه وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، ويرى أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، وقد استقصى أسماءها وزاد على شيخه المجد اللغوي المذكور سابقا ويراه هو أعظم الناس في هذا الباب نحو ثلاثين اسماً وأوردها مرتّبة على حروف المعجم بداية من (أثرب) وانتهى بـ(يندر)، وتناول كل اسم بالشرح وإيراد الشواهد عليه من القرآن الكريم، ومصادر السنة، ونصوص التراث والشواهد الأدبية (السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٣-٣٠)، ثم جاء من بعده عبد الغني النابلسي المتوفي سنة (١١٤٣هـ/ ١٧٣١م) فدوَّن رحلته في كتاب سماه "الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز"، وأضاف عدداً من الأسماء لم يذكرها من سبقه فجعل مجمل

أسمائها مائة اسم، ونظم لها قصيدة في ستة وثلاثين بيتاً مطلعها (النابلسي، ١٩٨٦م، ج٣، ص٣٤٢):

لمدينـــــة المختـــــار باستقصـــــاء مئـــــة مـــــن الألقـــــاب والأســـــماء

٣- تشكل مجتمع المدينة غداة الهجرة النبوية:

٣-١. القبائل التي سكنت المدينة (الأوس والخزرج واليهود):

من خلال ما سبق يتضح أن سكان المدينة المنورة أو يثرب قبل البعثة النبوية للنبي العربي محمد ﷺ كانوا يتمثلون في قبائل من اليهود، وقبائل من العرب.

أما قبائل اليهود فهناك إجماع بين المؤرخين على أن معظمهم أحفاد مهاجرين جاءوا من فلسطين وقيل من العرب من تهود واتبع دينهم (بدر، ١٩٩٣م، ص٥٠)، وقد اشتهرت منهم ثلاث قبائل هي:

١. بنو النضير: ويرجع نسبهم إلى هارون بن عمران، أخ موسى -عليهما السلام-، وكانوا يسكنون في أسفل المدينة، في بيئة تعرف بالخصوبة والزرع الوفير، وهذا جعلهم من أغنى القبائل.
٢. بنو قريظة ويعود نسبهم أيضًا إلى هارون -عليه السلام-، وكانوا يسكنون شرق المدينة في واد يسمى "بوادي مهزور".
٣. بنو قينقاع يرجع نسبهم إلى نبي الله يوسف -عليه السلام-، وكانوا يسكنون في وسط المدينة وداخلها، وكان عدد رجالهم في العهد النبوي سبعمائة رجل (ابن الوردي، ١٩٩٦م، ج١، ص٨٦؛ أبو زهري، ٢٠٠٤م، ص٣٧-٤٢).

أما قبائل العرب فاشتهرت منهم قبيلتان وهما:

١. قبيلة الأوس: وهي من أكبر القبائل ويعود نسبها إلى الأوس بن حارثة العنقاء بن عمرو مزيقا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن مالك بن زيد بن كهلان، وأمه قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة (ابن حبيب، (د.ت)، ص ٥٤؛ ابن عبد البر، ١٩٨٥م، ص ١٠٤؛ غبان الصبحي، ٢٠٠٤م. ص ٣٩٥)، وهم من أوائل القبائل التي استجابت لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، ودخلت في الإسلام، ونصرت النبي عليه السلام.
٢. قبيلة الخزرج: وهي ثاني قبيلة في المدينة ويعود نسبها إلى الخزرج بن حارثة العنقاء، وأمه قيلة بنت الأرقم، وكما يظهر فإن قبيلتي الأوس والخزرج، يعود نسبهما إلى أصل واحد، ودخلت قبيلة الخزرج في الإسلام، مع قبيلة الأوس، ولذلك سمى الرسول صلى الله

عليه وسلم الأوس والخزرج "بالأنصار"، لنصرتهم للإسلام ودفاعهم عنه (المقدسي، (د.ت)، ج٤، ص١٢٠).

٣-٢. أوضاع المدينة السياسية والاجتماعية قبل الهجرة

وكانت هذه القبائل ببطونها منقسمة إلى عدة دوائر، وكل دائرة يسكنها بطن من البطون، وتنقسم في تنظيمها إلى قسمين: القسم الأول وهو الذي يشتمل على الأراضي الزراعية بمنازلها وسكانها، ويشتمل القسم الثاني على الآطام، وهي حصونٌ اتخذها أهل المدينة لحماية أنفسهم (السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٣٠)، وكانت تملكها الأسر العريقة، ويعدُّ رئيس الأسرة هو صاحب السلطان في الأطم، وزعيمًا من زعماء البطون (الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٤٤).

ويبدو من خلال هذا النص أن المدينة كانت تتشكل من القسم الأول وهو الذي يحتوي على المنازل التي تحيط بها المزارع وبساتين النخيل بما يشبه المزرعة اليوم التي تضّم فيلا لصاحبها وحولها بيوت الخدم والعمال وتضّم مختلف الأشجار والمزروعات، أما القسم الثاني فيتكون من الأحياء الراقية التي تتكون من الفيلات الواسعة والمحصنة بالأسوار العالية المبنية من الحجارة وهي علامة للثراء والسيادة والنفوذ، وكان يملكها اليهود ثم التحقوا بهم أثرياء العرب بعد سيطرتهم على المدينة.

وكانت الآطام عز أهل المدينة ورمز قوتهم وحصونهم المانعة، يفزع إليها سكانها عند أي هجوم للأعداء، فيحتمي بها الضعفاء من الشيوخ والعجزة والنساء والأطفال، ويخرج الرجال والشباب للقتال والدفاع عن المدينة كما ينقل ابن هشام، فيقول: "وأمر بالذراري والنساء فجعلوا في الآطام" (ابن هشام، ١٩٥٥م، ج٢، ص٢٢٠)، كما تستعمل هذه الآطام كمخازن للحبوب والثمار وحتى السلاح والأموال، وتقام فيها الاجتماعات والمشاورات (ابن عبد المنعم، ١٩٨٠م، ص٤٠٢؛ ابن خلدون، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٣٤٣؛ بدر، ١٩٩٣م، ص١١٧)، بعيدا عن الأعين، وقد وصل عدد هذه الآطام إلى ما يزيد عن ٥٩ أطما لليهود (السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٣٢)، وللأوس والخزرج أكثر ١٢٠ أطما، حتى قيل إنه كان لبطن واحد من بطون العرب ١٩ أطمًا (السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٦٢؛ ابن النجار، ٢٠١٦م، ص٣١-٣٢؛ أبو الطيب الفاسي، ٢٠٠٠م، ج٢، ص ٣٩٠؛ ابن الضياء الحنفي، ٢٠٠٤م، ص٢١٨).

وبقيت هذه الآطام حتى إلى عهد الإسلام وقد ذكرت في السنة النبوية منها ما رواه البخاري من أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على أطم من الآطام (البخاري، ٢٠٠١م، ج٣، ص١٣١٧)، ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة وجد هذه الحصون فأعجب بها

ونهى الناس عن هدمها فيما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هدم آطام المدينة، وقال: «إنها زينة المدينة»" (البيهقي، ١٩٩م، ج٧، ص٤٤٠؛ البزار، ٢٠٠٩م، ج١٢، ص٢٣٠)، ومع مرور الزمن تشكلت هذه الأحياء وتلك الدوائر فيما يشبه القرى المحصنة، ثم تقاربت وتجمعت وأصبحت تجمعا بشريا تكونت منه المدينة المنورة (الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٤٥)، وقد ذكرها القرآن الكريم مرة في سياق الحرب على يهود المدينة فقال تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: ٧]، وهذه القرى المذكورة في الآية الكريمة هي قرى قبائل اليهود وبني قُرَيْظَة وَبني النضير وعرينة وفدك وخيبر (الفيروزآبادى، (د.ت)، ص٤٦٤)، وقيل بني النضير (القرطبي، ١٩٦٤م، ج١٨، ص١٠؛ ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٨، ص٦٥)، وقال تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ [الحشر: ١٤]، وسياق الآية الكريمة يتحدث عن تحصن يهود بنى قُرَيْظَة وَبني النضير في آطامهم وحصونهم جبنا وخوفا من مواجهة المسلمين (الفيروزآبادى، (د.ت)، ص٤٦٥؛ ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٨، ص٧٤).

٣-٢. سيطرة الأوس والخزرج على المدينة:

تروي كتب التاريخ أن قبائل اليهود لما هاجروا إلى يثرب حيث وجدوها أرضا خصبة فبنوا فيها الحصون والقلاع، وسيطروا على الأراضي والزروع، فتمكنوا من المدينة وعززوا قوتهم، وفرضوا هيبتهم في نفوس جيرانهم من العرب، وقد انفردوا بشؤونها مدة من الزمن، ولم يكن يساكنهم إلا بطون عربية صغيرة لم تكن على جانب من القوة فعاشت موالي لليهود، وكان اليهود في هذه الفترة هم أصحاب الثروة والنفوذ والغلبة ظاهرة (ابن النجار، ٢٠١٦م، ص٢٨؛ الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٤٩)، حتى قدم عليهم قبائل العرب من الأوس والخزرج.

وتذكر كتب التاريخ أن الأوس والخزرج عندما وصلوا إلى يثرب سكنوا أولا في أطرافها ومع مرور الوقت اختلطوا باليهود وساكنوهم ولما وجدوا الأموال والآطام والنخل في أيدي اليهود، سألوهم أن يعقدوا معهم حلفاً يأمن به بعضهم من بعض ويمنعون به من سواهم، فتعاقدوا وتحالفوا واشتركوا وتعاملوا. وأصبحوا مجتمعا واحدا لفترة طويلة من الزمن، وبهذا صارت الأوس والخزرج صاحبة وفرة في المال والعدد والقوة (ابن الضياء الحنفي، ٢٠٠٤م، ص٢١٧). واتجه الجميع بصفة عامة إلى إقامة الحصون والآطام للاحتماء بها عند الحاجة، حتى أصبحت المدينة ممتلئة بهذه الحصون سواء من اليهود أو من العرب (الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٦٤).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وبهذا وصل وضع اليهود والعرب إلى نوع من التكافؤ، ومع اختلاف أجناسهم لم يكن لهم دين يجمعهم أو غاية مشتركة تربطهم، أصبح التنافس على تملك الأرض واستثمارها، وبناء القوة وتعزيزها من أجل ضمان الأمن والاستقرار وصيانة الحقوق، وهذا ما أدى إلى خوف كل طرف من الآخر من التطلع إلى ما في يد الغير والسيطرة عليه (الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٦٣).، خاصة اليهود فخافوا من العرب أن ينقلبوا عليهم ويتغلبوا عليهم، ومثل عادة اليهود في المكر والخديعة تنمروا عليهم حتى قطعوا الحلف الذي كان بينهم (ابن النجار، ٢٠١٦م، ص٣٠؛ ابن الضياء الحنفي، ٢٠٠٤م، ص٢١٧-٢١٨)، ونكثوا العهد كعادتهم، واستطاعوا بمكرهم التحريش بين تلك القبائل وزرع الفرقة بينها فاشتعلت الحرب بينهم زمنا طويلا (البكري، ١٩٩٢م، ج١، ص٤١٥-٤١٦).

ودخلت اليهود والعرب في صراع بينهم انتهى بغلبة الأوس والخزرج ونقلوا السلطة إلى أيديهم، بعدما استنجدوا بأقاربهم من الشام، كما تذكر كتب التاريخ، وهم الغساسنة الذين هاجروا إلى الشام واستوطنوا بها وتنصروا وأصبحوا فيما بعد يدينون بالنصرانية (اليعقوبي، ١٩٩٥م، ج١، ص٢٠٤-٢٠٥؛ السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص٥٤٤؛ ابن النجار، ٢٠١٦م، ص٣١-٣٢؛ الشريف، ١٩٨٥م، ص٥٧)، وأشار إلى هذه الغلبة السمهودي في تعداده لأسماء المدينة المنورة ومنها اسم «غلبة» بمعنى الغلب، وهو اسم قديم جاهلي، نتج عن غلبة النازل الجديد على المقيم القديم حيث غلب اليهود العماليق، وغلبت الأوس والخزرج على اليهود (السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص٢٢)، وقد ترتب على هذه الغلبة اختلاف الأحوال فأصبح العرب هم السادة في المدينة، واليهود ضعفاء يبحثون عن تحالفات تحفظ وجودهم، وانقسمت القبائل اليهودية الكبيرة في اتخاذ حلف لها، فدخلت بنو قريظة وبنو النضير في حلف الأوس، ودخلت بنو قينقاع في حلف الخزرج، وبقيت هذه التحالفات ثابتة حتى إلى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم (الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٦٦).

لكن غلبة الأوس والخزرج على اليهود لم تدم طويلا حتى ظهر النزاع بينهما، ودخلوا في صراع فيما بينهم شارك فيه كل سكان يثرب (الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٦٦)، وأصبح الصراع بين القبيلتين متداولا، فكانوا يتصاولون كما يتصاول الفحلان كما ذكره ابن شبة (ابن شبة، ١٣٩٩هـ، ج٢، ص٤٦٢)، بل وصل الصراع إلى حروب دامية حروب طويلة كما ينقل ابن كثير (ابن شبة، ١٣٩٩هـ، ج٢، ص١٨٨)، قتل فيها خلق كثير من أشراف الأوس والخزرج وكبرائهم، ولم يبق من شيوخهم إلا القليل في حرب يوم بعاث، وهو موضع بالمدينة (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٧٥)، فكرهوا الحروب وتطلعوا إلى الصلح، ومن رحمة الله بهم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أن منَّ الله تعالى عليهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، الذي آخى بينهم وجمع كلمتهم وأصبحوا أنصارا لله ورسوله مجتمعين متحدين يدا واحدة على من عاداهم من اليهود والكفار.

- مجتمع المدينة غداة الهجرة النبوية:

من خلال ما سبق يبدو أن مجتمع المدينة بعد الهجرة النبوية الشريفة استقر به الوضع على ثلاثة مكونات أساسية، وهي:

- قبيلتا الأوس والخزرج، وهم أهل المدينة من العرب وهم الذين آمنوا برسول الله ودخلوا في الإسلام ويصبحون النواة الأولى مع المهاجرين في تأسيس الدولة الإسلامية في عهدها الأول.
- اليهود وقبائلهم الرئيسية بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة.
- بعض القبائل الصغيرة التي كانت في الغالب موالي لليهود وهم في الغالب الذين تكونت منهم فئة المنافقين فيما بعد (الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٦٦؛ غلوش، ٢٠٠٤م، ص٣٧).

وكانت العلاقة بين هذه المكونات خاصة بين العرب واليهود في الغالب علاقة عداوة وتربص بالآخر وحتى بين فئات كل عرق سواء قبائل اليهود أو الأوس والخزرج، وبالتالي لم يكن المجتمع متماسكا مستقرا، وهذا من العوامل التي ساعدت في قبول الدعوة الإسلامية، خاصة من العرب الذين سارعوا إلى الدخول في الإسلام، رغم أن اليهود كانوا أهل علم بالكتب السماوية، وكان الأولى بهم أن يكونوا سباقين إلى الإسلام بحكم معرفتهم بأوان زمانه، كما كانوا يخوفون العرب بقدومه، كما ترويه كتب السير، قال ابن كثير: "وكان مما صنع الله بهم في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا قد غزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا: إن نبيا مبعوث الآن قد أظل زمانه نتبعه، نقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله إنه النبي الذي توعدكم به يهود، فلا يسبقنكم إليه. فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام وقالوا إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى أن يجمعهم الله بك، وسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك" (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٧٦).

وقد جمع الله تعالى الأوس والخزرج بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وأصبحوا إخوة متحابين، فسماهم صلى الله عليه وسلم الأنصار بعد أن هاجر إليهم، وفتحوا قلوبهم وبيوتهم لإخوانهم المهاجرين من مكة فاستقبلوا أحسن استقبال، وتغيرت الرابطة القبلية لتصبح رابطة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إسلامية، وأصبح المهاجرون والأنصار أساس المجتمع المدني وأساس الدولة الإسلامية وعاصمتها الأولى فيما بعد، ومهد العلم والعلماء، وقد أحسن ابن حائك الهمداني في وصفها عندما تكلم عن الحجاز فرآها مُهاجر النبي عليه السلام، وحرمه التي حد حدود حرمها، ومركز الإسلام، ومقام الخلافة، ودار عز المسلمين، ومتعلّق السِّياحة من خلال زيارة المسجد النبوي والروضة الشريفة، ومربط قوافل التجار بين اليمن والشام... (ابن الحائك الهمداني، ١٩٩٠م، ص١٤).

خاتمة:

يبدو أن موقع المدينة المنورة منذ القدم كان يمثل موقعاً استراتيجياً في الجزيرة العربية بحكم تضاريسه الخصبة التي تدعو إلى الإقامة والراحة ووجوده في منتصف الطريق التجارية بين اليمن والشام، فتحتاج القوافل التجارية إلى الاستراحة المناسبة بعد انتصاف الطريق، ولذلك استقر فيها الإنسان منذ القدم، وكانت محط اهتمام الكثير من القبائل، ومن النتائج المستخلصة من البحث هي:

- أن أول من سكن يثرب وعمرها هو من سميت باسمه، وهو يثرب بن عبيل بن مهلابيل بن عوص بن عملاق، من ذرية سام بن نوح، حوالي ١٦٠٠ سنة قبل الهجرة النبويّة .
- وثاني من سكنها على أرجح الروايات هم القبائل اليهودية التي هاجرت إليها على مُدد مختلفة وأقامت فيها.
- ثم الأوس والخزرج من القبائل العربية.
- ازدادت أهميتها الاستراتيجية بحكم الثقافة المتنوعة التي تشكلت جراء الاحتكاك والتعايش بين القبائل اليهودية والعربية باختلاف عقائدها وتقاليدها.
- تنوعت ثقافة أهل يثرب نتيجة ما تتركه القوافل التجارية من آثار ثقافية واجتماعية واقتصادية مع مرور الوقت.
- كان عرب أهل المدينة أسرع دخولا في الإسلام بسبب الخلفية الدينية التي أخذوها من اليهود.
- اختارها النبي صلى الله عليه وسلم موطنا له جعل ومنها عاصمة الدولة الإسلامية الوليدة.
- قام النبي صلى الله عليه وسلم وتهيئتها لتكون مناسبة للإشعاع الإسلامي فبنى فيها المسجد النبوي كمكان للعبادة ومركز للشورى والتعليم...
- أسس النبي صلى الله عليه وسلم فيها سوق المدينة ليكون منافسا لسوق اليهود، وشجع التجارة والزراعة بين أهلها.

- اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بتأمين المدينة المنورة فبدأ في توزيع السرايا والبعثات الاستكشافية وتنظيم الجيوش، والاستعداد لمواجهة العدو الداخلي المتمثل في اليهود والعدو الخارجي المتمثل في كفار قريش، فقاد النبي صلى الله عليه وسلم أبرز الغزوات التي دحر فيها كفار العرب ثم جاء إجلاء اليهود من المدينة ثم غزوة خيبر، لتستقر المدينة وتصبح فعلا عصية عن أي خطر يهدد استقرارها داخليا أو خارجيا.

وهكذا أصبحت المدينة المنورة عاصمة للدولة الإسلامية في العهد النبوي ثم عاصمة للخلافة الراشدة في عهد أبي بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان وعهدا من خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، قبل أن ينقل العاصمة إلى الكوفة على يد علي بن أبي طالب ثم انتقلت إلى دمشق ثم بغداد، ثم إلى إسطنبول.

قائمة المصادر والمراجع

- قائمة المصادر الأولية:

ابن إدريس، عبد الله بن عبد العزيز، (١٩٩٢م)، *مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم*، جامعة الملك سعود، الرياض.

البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (١٩٩٢م)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (١٩٨٨م)، دلائل النبوة، (تح: عبد المعطي قلعجي)، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (١٩٩٥م)، مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، ((تح: مصطفى محمد حسين الذهبي)، دار الحديث، القاهرة.

ابن زبالة محمد بن الحسن (١٤٢٤هـ)، أخبار المدينة، (تح: صلاح بن عبد العزيز سلامة)، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المدينة المنورة.

ابن الزهري، سامي حمدان (٢٠٠٤م)، يهود المدينة في العهد النبوي أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كلية الآداب الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني (١٤١٩هـ)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى. دار الكتب العلمية، بيروت.

السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني (١٩٧٣م)، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى. (تح محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكيني)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

الشريف، أحمد إبراهيم (١٩٨٥م)، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفكر العربي، القاهرة.

ابن شبة، عمر بن زيد بن عبيدة البصري (١٣٩٩هـ)، تاريخ المدينة، (تح: فهيم محمد شلتوت)، جدة: طبعة السيد حبيب محمود أحمد.

الصالحي، محمد بن يوسف الشامي (١٩٩٣م)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، (تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن ضياء الحنفي، محمد بن أحمد، (٢٠٠٤م)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ((تح: علاء إبراهيم وأيمن نصر)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢.

العمري، أكرم ضياء (١٩٩٤م)، السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦.

عبد المنعم، محمد بن عبد الله (١٩٨٠م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، (تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢.

غلوش، أحمد أحمد (٢٠٠٤م)، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني. مؤسسة الرسالة، بيروت.

الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٢٠٠٢م)، المغانم المطابة في معالم طابة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المدينة المنورة.

أبو الطيب الفاسي، محمد بن أحمد بن علي (٢٠٠٠م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (١٩٧٦م)، السيرة النبوية، (تح: مصطفى عبد الواحد)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (١٩٩٩م)، تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير، (تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢.

كعكي، عبد العزيز بن عبد الرحمن بن إبراهيم (١٩٩٨م)، معالم التطور العمراني والتقدم الحضري للمدينة المنورة، الشركة السعودية للنشر والتوزيع، جدة.

المغلوث، سامي بن عبدالله أحمد. عثمان، عوض بن عبدالعزيز (٢٠٠٥م)، الأطلس الجغرافي للمملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، الرياض، ص٢.

النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (١٩٨٦م)، الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحج، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة.

ابن النجار، محمد بن محمود بن الحسن (٢٠١٦م)، الدرة الثمينة في أخبار المدينة، (تح: حسين محمد علي شكري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

- قائمة المصادر الثانوية:

ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد (١٩٧٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، (تح: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي)، المكتبة العلمية، بيروت.

بدر، عبد الباسط (١٩٩٣م)، التاريخ الشامل للمدينة المنورة. طبعة خاصة بالمؤلف، المدينة المنورة.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (٢٠٠١م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، (تح: محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة، بيروت.

برو، توفيق (٢٠٠١م)، تاريخ العرب القديم، دار الفكر، بيروت، ط٢.

البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (٢٠٠٩م)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار. (تح: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد (١٩٨٣م)، شرح السنة. (تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢.

البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر (١٩٨٨م)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (١٩٩١م)، معرفة السنن والآثار، (تح: عبد المعطي أمين قلعجي)، دار قتيبة، بيروت.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن السِّجِسْتاني (٢٠٠٩م)، سنن أبي داود، (تح: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي)، دار الرسالة العالمية، بيروت.

أبو جعفر البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية (د.ت)، المحبر، (تح: إيلزة ليختن شتيتر)، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (١٩٩٢م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (تح: محمد عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت.

جواد، علي (٢٠٠١م)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، بيروت، ط٤.

ابن الحائك الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (١٩٩٠م)، صفة جزيرة العرب، (تح: محمد بن علي الأكوع الحوالي)، دار الإرشاد، صنعاء.

ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية (د.ت)، مختلف القبائل ومؤتلفها، (تح: إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (١٣٧٩هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري. (تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت.

الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (٢٠١٥م)، معجم البلدان. دار صادر، بيروت، ط٩.

ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني (٢٠٠١م)، مسند الإمام أحمد، (تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي (١٩٩٢)، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (٢٠٠٠م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر = تاريخ ابن خلدون، (تح: سهيل ذكار)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

الخلف، سعود بن عبد العزيز (٢٠٠٤م)، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط٤.

ابن عبد البر القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد (١٤٠٣هـ)، الدرر في اختصار المغازي والسير، (تح: شوقي ضيف)، دار المعارف، القاهرة، ط٢.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (١٩٨٥م)، الإنباه على قبائل الرواة. (تح: إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي(٢٠٠٠م)، الاستذكار، (تح: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، (تح: عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر، بيروت.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (١٩٩٢م)، المعارف، (تح: ثروت عكاشة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢.

الزُّرقاني، محمد بن عبد الباقي (٢٠٠٣م)، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، (تح: طه عبد الرؤوف سعد)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

زين الدين الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (١٩٩٩م)، مختار الصحاح. (تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، صيدا، ط٥.

سيديو، لويس. إ (٢٠١٧م)، تاريخ العرب العام، (تر: محمد أحمد عبد الرزاق)، مؤسسة الهنداوي للنشر، ويندسور.

شهوان، الأب أيوب (٢٠١٣م)، إنجيل الأبيونيين أو إنجيل الرسل الاثني عشر، مجلة بيبليا، العدد ٥٧.

الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري. دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

طعيمة، صابر (١٩٩١م)، التَّارِيخ الْيَهُودِيّ الْعَام، دار الجيل، بيروت، ط٣.

الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (١٩٩٧م)، شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن، (تح: عبد الحميد هنداوي)، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض.

عز الدين ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري (١٩٩٧م)، الكامل في التاريخ. (تح: عمر عبد السلام تدمري)، دار الكتاب العربي، بيروت.

غبان الصبحي، محمد بن عبد الله (٢٠٠٤م)، شهداء أحد الذين ذكرهم ابن إسحاق في مغازيه. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة ٣٦، العدد ١٢٤.

فريد، حاتم نصر (١٩٩٢م)، جريمة ضد الحياة: حرب الخليج وأثرها على البيئة، الزهراء للإعلام العربي، بيروت.

الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب (د.ت)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. (تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢.

المسيري، عبد الوهاب (١٩٩٩م)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة.

المقدسي، المطهر بن طاهر (د.ت). البدء والتاريخ. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

منى، زياد (٢٠٠١م)، الأبيونيون وورقة بن نوفل والإسلام، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين (١٤١٤هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣.

مهران، محمد بيومى (د.ت)، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط٢.

النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (١٩٨٦م)، الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحج. تقديم أحمد هريدي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة.

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف (١٣٩٢هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢.

النيسابوري: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (د.ت)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم، (تح: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (١٩٥٥م)، السيرة النبوية، (تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط٢.

هيكل، محمد حسين (٢٠١٨م)، حياة محمد، دار المعارف، القاهرة، ط١٤.

ابن الوردي، عمر بن مظفر الكندي (١٩٩٦م)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت.

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (١٤٢٢هـ)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت.

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (١٩٩٥م)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ط٦.

References

Ibn Idris, Abdullah ibn Abdul Aziz, (1992 CE), The Society of Medina in the Time of the Prophet (peace and blessings be upon him), King Saud University, Riyadh.

Al-Bakri, Abdullah ibn Abdul Aziz ibn Muhammad al-Andalusi (1992 CE), Routes and Kingdoms, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut.

Al-Bayhaqi, Ahmad ibn al-Husayn ibn Ali (1988 CE), Signs of Prophethood, (ed. Abdul-Mu'ti Qal'aji), Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut.

Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad (1995 CE), Muthir al-Gharam al-Sakin ila Ashraf al-Amakin (ed. Mustafa Muhammad Husayn al-Dhahabi), Dar al-Hadith, Cairo.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Ibn Zabala, Muhammad ibn al-Hasan (1424 AH), Akhbar al-Madina (ed. Salah ibn Abd al-Aziz Salama), Madinah Research and Studies Center, Madinah.

Ibn al-Zuhri, Sami Hamdan (2004 CE), Yahud al-Madina fi al-'Ahd al-Nabawi: Uda'uhum al-Ijtima'iyya wa al-Iqtisadiyya wa al-Thaqafiyya, Faculty of Arts, Islamic University, Gaza, Palestine.

Al-Samhudi, Ali ibn Abd Allah ibn Ahmad al-Hasani (1419 AH), Wafa' al-Wafa' bi-Akhbar Dar al-Mustafa (Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut).

Al-Samhudi, Ali ibn Abd Allah ibn Ahmad al-Hasani (1973 CE), Khulasat al-Wafa' bi-Akhbar Dar al-Mustafa (ed. Muhammad al-Amin Muhammad Mahmud Ahmad al-Jakini), Al-Maktabah al-'Ilmiyya, Madinah.

Al-Sharif, Ahmad Ibrahim (1985 CE), Makkah wa al-Madina fi al-Jahiliyya wa 'Ahd al-Rasul salla Allahu 'alayhi wa sallam, Dar al-Fikr al-'Arabi, Cairo. Shabah, Umar ibn Zayd ibn Ubaydah al-Basri (d. 1399 AH), *Tarikh al-Madinah* (edited by Fahim Muhammad Shaltut), Jeddah: published by Sayyid Habib Mahmud Ahmad.

Al-Salihi, Muhammad ibn Yusuf al-Shami (1993 CE), *Subul al-Huda wa al-Rashad fi Sirat Khayr al-Ibad* (edited by Sheikh Adel Ahmad Abd al-Mawjud and Ali Muhammad Muawwad), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.

Ibn Diya' al-Hanafi, Muhammad ibn Ahmad (2004 CE), *Tarikh Makkah al-Musharrafah wal-Masjid al-Haram wal-Madinah al-Sharifah wal-Qabr al-Sharif* (edited by Alaa Ibrahim and Ayman Nasr), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2nd edition.

Al-Umari, Akram Diya' (1994 CE), *Al-Sirah al-Nabawiyyah al-Sahihah: Muhawala Titbiq Qawa'id al-Muhaddithin fi Naqd Riwayat al-Sirah al-Nabawiyyah*, Maktabat al-Ulum wal-Hikam, Madinah al-Munawwarah, 6th edition.

Abd al-Mun'im, Muhammad ibn Abd Allah (1980 CE), *Al-Rawd al-Mu'attar fi Khabar al-Aqtar* (edited by Ihsan Abbas), Mu'assasat Nasser lil-Thaqafah, Beirut, 2nd edition.

Ghaloush, Ahmad Ahmad (2004 CE), The Prophet's Biography and the Call in the Medinan Era. Al-Risalah Foundation, Beirut.

Al-Fayruzabadi, Majd al-Din Muhammad ibn Ya'qub (2002 CE), The Desired Spoils in the Landmarks of Taybah, Madinah Research and Studies Center, Madinah.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Abu al-Tayyib al-Fasi, Muhammad ibn Ahmad ibn Ali (2000 CE), The Healing of Passion with News of the Sacred City, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut.

Ibn Kathir, Isma'il ibn 'Umar al-Qurashi (1976 CE), The Prophet's Biography, (ed. Mustafa 'Abd al-Wahid), Dar al-Ma'rifah for Printing, Publishing and Distribution, Beirut.

Ibn Kathir, Isma'il ibn 'Umar al-Qurashi (1999 CE), The Great Commentary on the Qur'an = Tafsir Ibn Kathir, (ed. Sami ibn Muhammad Salamah), Dar Taybah for Publishing and Distribution, Riyadh, 2nd ed.

Ka'ki, 'Abd al-'Aziz ibn 'Abd al-Rahman ibn Ibrahim (1998 CE), Landmarks of Urban Development and Urban Progress of Madinah, Saudi Publishing and Distribution Company, Jeddah.

Al-Maghlouth, Sami ibn 'Abd Allah Ahmad. 'Uthman, 'Awad ibn 'Abd al-'Aziz (2005 CE). The Geographical Atlas of the Kingdom of Saudi Arabia, Al-Obaikan Library, Riyadh, p. 2.

Al-Nabulsi, Abd al-Ghani ibn Ismail (1986), Truth and Metaphor in the Journey to Syria, Egypt, and the Hajj, Egyptian General Book Organization, Cairo.

Ibn al-Najjar, Muhammad ibn Mahmud ibn al-Hasan (2016), The Precious Pearl in the History of Medina, (ed. Hussein Muhammad Ali Shukri, Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam, Beirut).